

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

# المضمرو ودلالته في رواية ليل العالم لنبيل سليمان

مُذَكِّرَةٌ مُقَدِّمَةٌ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الماسنجر فِي الآدَابِ وَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

تَخَصُّصٌ: علوم اللسان

إشراف الدكتورة:

نعيمة سعدية

إعداد الطالبة:

• دريش حليلة

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
رئيساً	دكتور	إبراهيم بشار
مشرفاً ومقرراً	أ/دكتور	نعيمة سعدية
مناقشاً	دكتور	أحمد تاويليت

السنة الجامعية:

1437هـ/1438هـ

2016م/2017م



﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾

صدق الله العظيم

# شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني وسيّر أموري سبحانه نعم

المعين

أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذة الفاضلة الدكتور " نعيمة سعدية " لقبولها الإشراف على إنجاز هذه المذكرة ،  
ولما بذلته من جهد ووقت لإنجاز هذا البحث .

وكل الشكر والامتنان لكل مربي ومعلم وأستاذ مر في حياتي

الدراسية

والشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو  
من بعيد .

الطالبة: دريش حليلة

# مقدمة

التداولية اتجاه لساني ظهر ضمن الفلسفة التحليلية في إطار جدل يتعلق بمهام الفلسفة عموماً وفي نطاق نقد المناطق لما كانوا يعدونه نقصاً في الألسنة الطبيعية، ثم تلقف اللسانيون بعض هذه الفرضيات و أقحموها في وصف النظام اللغوي نشأت نتيجة ذلك حركة تفاعل خصبة مدت الجسور بين المنطق الشكلي والوصف اللغوي .

تسعى التداولية إلى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية وتراكيبها النحوية، وذلك من خلال دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصدها في طرق ومرافق معينة لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم .

كما تهتم التداولية في استعمالها بعلاقة العلامات بمنتجها ومستقبلها وسياق إنتاجها

لقد استندت التداولية على كثير من مكتسبات المعرفة الإنسانية المختلفة مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجتها المختلفة للغة، مما جعلها تتخذ لنفسها مكانة مميزة بين البحوث.

تضم التداولية عديد القضايا التي تمكنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالها المختلفة حيث تسهم هاته القضايا في كشف المعنى بأدق صوره ممكنة أثناء الاستعمال ومن بينها : أفعال الكلام، والسياق، والقصد، والحجاج، والقول المضمر، وهذه الأخيرة هي محل الدراسة باعتبار أن المضمر هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام معتمداً على الترميز والإيحاء والتلميح، وذلك لأنه متعلق بالسياق التواصلية الذي قيل فيه الكلام، كما أن المعنى المضمر لا يتمظهر فقط في العلامات اللسانية وإنما نجده أيضاً في الأنساق السيميائية الدالة وغير اللسانية، ومع أن فك الترميز وتأويل القول المضمر يحتاج إلى فائض من العمل التأويلي إلا أننا سنحاول خوض غمار التداولية واستخراج المضمر وتحليله في هذا البحث.

انبثقت الدراسة من تساؤلات عدة طرحت نفسها في كثير من الأحيان أطرها سؤال إشكالي: ما حجم مكانة المضمرة في الدرس التداولي وما هي آليات وأدوات تحققه وكيف تتحقق ارتباطاته بالقضايا التداولية الأخرى؟ للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها جاء البحث بعنوان "المضمرة ودلالاته في رواية ليل العالم لنبييل سليمان" وكان اختيارنا لهذا الموضوع بهدف التعرف على المضمرة ومجاله البحثي وطرق الكشف عنه في النص.

وهذه الأسباب وغيرها دفعتنا لمعالجة هذا الموضوع اعتمادا على الخطة الآتية:

مدخل يحمل عنوان: التداولية وقضاياها، ويعرض لنا المدخل تعريفات للتداولية، كما تطرقنا فيه للقضايا التي تهتم بالإضافة على علاقة المضمرة بالسياق أما بعد المدخل نجد فصلين تطبيقيين:

الفصل الأول جاء موسوم ب: "المضمرة على مستوى المصاحبات النصية في الخطاب الروائي"، ويحتوي على فقرة تمهيدية لكل ما يخص المضمرة، ثم قمنا بتحليل مضمرة العنوان، ومضمرة الاسم، ومضمرة اللون، بالإضافة إلى مضمرة التاريخ.

ويأتي الفصل الثاني مجالا نبحت فيه عن مضمرة الصورة العربية بحيث جاء تحت عنوان: "المضمرة على مستوى اللغة العليا للخطاب الروائي"، وقمنا بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين: أولا: مضمرة اللغة الرمزية، ويتمثل في مضمرة الرمز اللغوي ومضمرة التراث الشعبي ومضمرة الأسطورة.

أما ثانيا: مضمرة الصورة الشعرية ويحتوي على: مضمرة الاستعارة، ومضمرة الكناية، ومضمرة المجاز.

ولما توجب علينا تتبع منهاجا مناسباً لضبط الدراسة وأجزائها ومباحثها بشكل موضوعي اخترنا المنهج الوصفي مستعينين بألية التحليل فيه، الذي ساعدنا على وصف الظاهرة اللغوية بما يتناسب مع خطة البحث والمادة العلمية.

ولإثراء بحثنا اعتمدنا على عدة مراجع ومصادر من بينها: كتاب المضمّر لكاترين كيربرات أوركيوني، وكتاب القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشر وأن ريبول، وكتاب النص والسياق لفان ديك.. .

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا إلا أنه وبفضل الله وحده تخطينا كل ذلك.

وفي الأخير نشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة نعيمة سعدية على إشرافها على هذا البحث ومساعدتها لنا بكل الوسائل العلمية والمعنوية.

وبعون الله تعالى أنهينا هذا البحث المتواضع فإن أصبنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا.

والحمد لله رب العالمين.



المدخل

مدخل : التداولية

وقضاياها

أولا : التداولية

ثانيا : قضايا التداولية

ثالثا :: المضمرة والسياق

## أولاً/ :التداولية :

تعدّ التداولية من أبرز العلوم اللغوية التي أخذت تتسع وتنتشر في السنوات الأخيرة، فهي فرع من فروع اللسانيات التي تهتم باللغة من حيث استعمالها في سياق معين .

" فمصطلح التداولية pragmatique في اللغة الفرنسية يأخذ المعنيين التاليين : محسوس وملائم للحقيقة، أما في الانجليزية وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فإن كلمة ( pragmatic ) تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية "(1).

و" تعرف التداولية بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تعنى به اللسانيات، وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة، فلأن هذا الاستعمال ليس محايداً، ومن حيث تأثيراته، في عملية التواصل ولا في عملية النظام اللغوي في حد ذاته، فمن ناقلة القول، فعلا، أن نشير إلى بعض الكلمات ( المثيرات الدالة على الزمان والمكان أو الأشخاص من قبيل الآن، وهنا وأنا ) لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها". (2)حيث

" تختص التداولية pragmatique بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ( أو الكاتب ) ويفسره المستمع ( أو القارئ ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم

(1) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر : صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سورية، 2007، ص 17.

(2) جاك موشلر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، دار سيناتر للنشر والتوزيع، د ط، تونس، 2010، ص 21.

عن ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة . التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم .<sup>(1)</sup>

وقبل التعمق أكثر في التعرف على التداولية، علينا قبل ذلك التمييز بين البراغماتية التداولية، و البراغماتية الفلسفية، " ويميز بعض المعاصرين بين الاثنين بقوله: تحيل البراغماتية إلى تيارات الفلسفة المعاصرة، في حين تحيل البراغماتية التداولية إلى قسم من أقسام اللغة وإذا كانت الأولى تقول بأولوية الفعل على الفكر، فإن الثانية تحيل إلى اللغة الفعل، أي ليس إلى الجانب الثابت من اللغة، و هو الشكل أو التركيب، ولا إلى الجانب الدلالي، بل إلى الجزء الخاص بالاستعمال والتداول ."<sup>(2)</sup>

" تعد التداولية مجالاً جديداً في حقل الدراسات الإنسانية، وليس مجال اللسانيات فقط، فهي تخصص يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما تعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث، وتحدث بهذا المنحى المعرفي تحول مهما في الدرس اللساني، فالمعنى أصبح لا يعرف من البنية اللغوية وحدها كما هو معروف قبل التداولية، بل يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات، ومن ثم تسعى التداولية إلى طرح مشاريع متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي ."<sup>(3)</sup> "ومنه فالتداولية إذن تعني بالشروط و القواعد

<sup>(1)</sup> جورج يول، التداولية، تر : قصي العنابي، دار الأمان، ط1، الرباط، 2010، ص 19.

<sup>(2)</sup> عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010، ص 34.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 51.

اللازمة للملائمة بين أفعال القول ومقتضات المواقف الخاصة به، أي للعلاقة بين النص والسياق<sup>1</sup>». ذلك لما للسياق من أهمية كبيرة في تحديد المعنى

" إن اللسانيات التداولية المنبثقة عن التفكير الفلسفي في اللغة سرعان ما تجاوزت دورها الأول كما عملت على صقل أدوات تحليلها . وبنظرتها للإنسان من حيث بعده الأنثروبولوجي وبوصفه، كائنا مزودا بالإرادة والقدرة، قد فتحت آفاقا واسعة في ميادين أخرى عديدة، وذلك بفضل المعرفة المتراكمة وكذا التجربة ضمن التفاعل الدائم بواسطة اللغة"<sup>2</sup>.

و بذلك" يمكن أن نحدد منطلق التداولية في أعمال فلاسفة اللغة وبالخصوص سلسلتي محاضرات قدمت في جامعة هارفارد ( محاضرات وليام جيمس jams willaim ) ألقاها سنة 1955، جون أوستين، وألقاها سنة 1967، بول غرايس- فقد أدخل أوستين في سلسلة محاضراته المخصصة للفلسفة مفهوما سيصبح محوريا للتداولية، وهو مفهوم العمل اللغوي، مدافعا بذلك عن الفكرة القائلة بأن اللغة في التواصل ليس لها أساسا وظيفية وصفية بل لها وظيفة عملية، فإن يستعمل اللغة فإننا لا نصف العالم بل نحقق أعمالا هي الأعمال اللغوية . فكان وجود ظواهر لغوية خاصة بالدلالة على العمل اللغوي، أحد برامج البحث الأولي التي اعتمدها اللسانيين لتأسيس التداولية"<sup>3</sup>

" وانطلق أوستين من ملاحظة مفادها أن الكثير من الجمل ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو

<sup>1</sup>صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النفس، عالم المعرفة، دط، الكويت، أغسطس، 1992، ص 8 و ص 20.

<sup>2</sup>محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص 51 .

<sup>3</sup>جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 21، 22.

الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة أو السابقة إنما تغييرها أو تسعى إلى تغييرها، فقد فكر أوستين في جمل من قبيل أمرك بالصمت أو اعتمد اسم الأب والابن والروح القدس، أو أعدك بأن آتي غداً ففي هذه الجمل لا تقول شيئاً عن حالة الكون إنما تسعى إلى تغييره فقائل أمرك بالصمت يسعى إلى فرض الصمت على حالة مخاطبه يحتمل أنه يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه، وقائل اعتمد باسم الأب والدين والروح القدس ينتقل الفرد الذي يتوجه إليه بالخطاب من حالة عدم التدين بالنصرانية إلى حالة التنصير، وقائل أعدك بأن آتي غداً يخلق التزاماً وضرباً من العقد الأخلاقي بينه وبين مخاطبه وهو عقد غير موجود قبلاً<sup>(1)</sup>

"وانطلاقاً من هذه الملاحظة استنتج أوستين ما يلي :

من ضمن الجمل غير الاستفهامية أو الأمرية أو التعجبية، أي من ضمن الجمل الخبرية، توجد الجمل من قبيل القط فوق الحصير، أو ينزل المطر، التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وتوجد جمل أخرى لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فسمى أوستين الجمل من الضرب الأول وصفية، ومن الضرب الثاني إنشائية، وتتفرد الجمل الإنشائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، من ذلك أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال ويتضمن فعلاً من قبيل أمر ووعده وأقسم وعمد ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالاً إنشائية. وختاماً ليس الحكم على الجمل الإنشائية متعذراً وإن كانت لا تقبل الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق وبالعودة إلى المثال المذكور في المقدمة فإن الأب يأمر ابنه بتنظيف أسنانه و يتلقى إجابة لا

(1) أن ريبول وجاك موشر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 30.

أشعر بالنعاس لم يقل شيئاً صادقاً أو كاذباً إنما أمر، وأمره أخفق بما أنه لم يتم الامتثال له، بينما لو نظف الابن أسنانه لتكلل أمر الأب بالنجاح".<sup>(1)</sup>

ومما سبق نستنتج أنه بفضل أعمال أوستين و غرايس ظهرت أعمال عديدة في مختلف التوجهات، مثل فلسفة اللغة، واللسانيات والمنطق، وعلم النفس العرفاني واللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية، والذكاء الاصطناعي، كما أنها ساعدت على إعطاء ودفع كبير للأعمال اللغوية وبالتالي معرفة العلاقة التي تربط بين اللغة واستعمالها.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup>المرجع السابق، ص 22.

<sup>(2)</sup>جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 22.

**ثانياً / قضايا التداولية :**

تحوي التداولية على الكثير من القضايا التي تمكنها من معالجة اللغة في سياق استعمالها ونذكر منها ما يلي :

**1- الإشارات :**

للإشارات مكانة هامة في ارساء التوازن في الجملة حيث " تستعمل الألسنة الطبيعية على نطاق واسع العناصر المسماة بالإشارات، وهي عناصر متنوعة تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب ( أنا، نحن / أنت، أنتم / أنتن ) والوحدات الدالة على الزمن ( الآن وغدا والأمس ) والوحدات الدالة على المكان ( هنا وهناك ) والأزمنة الفعلية، وتشارك هذه الوحدات في أن معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال انطلاقاً من نقطة ارتكاز ( repere ) يجسمها إلقاء القول ."<sup>(1)</sup>

" وهي تنظم الفضاء انطلاقاً من نقطة مركزية هي الذات المتكلمة أو " الأنا " ويجري هذا التنظيم وفق عدد من المعايير أو المقولات، هي المسافة الفاصلة بين المتكلم والمخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى ."<sup>(2)</sup>

وتنقسم الإشارات إلى :

**أ- الإشارات الشخصية :**

من بين الإشارات نجد الإشارات الشخصية و " هي اللواحق التي تشير إلى معانٍ في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب "<sup>(1)</sup>، ويمكن القول أن "

<sup>(1)</sup> جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 110.

<sup>(2)</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص 116.



أوضع العناصر الإشارية الدالة على شخص person هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل " أنا " أو المتكلم معه مثل نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثتى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لان مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه <sup>(2)</sup>.

### ب-الإشارات الزمانية :

" هي الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم في زمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ ... فقولك مثلا نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم و سياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساء من هذا اليوم أو من يوم يليه <sup>(3)</sup>.

### ج - الإشارات المكانية :

"وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسير على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعدا أو جهة، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يفسرو كلمات مثل هذا أو ذلك، وهنا وهناك ونحوهما، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، العلمة، الجزائر، 2012، ص 54.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2004، ص 17-18.

(3) المرجع السابق، ص 19.

بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه .<sup>(1)</sup>

## 2/ الاستلزام التخاطبي :

" إن كان المنطق القديم لا يعترف إلا بعلاقة التداولية وحيدة وقوية هي الاستدلال المادي، فإن الدراسات حول الألسنية الطبيعية قد أضافت إليها ظواهر أخرى قريبة منها دون أن تماثلها وهي الاستلزمات الخطابية المحادثية ( بمفهوم غرايس 1975 ) و التضمينات بمعنى سبربر وولسون .

تبرر هذه الإضافة انتماء هذه الدلالات الفرعية إلى دلالة الجملة وهو انتماء يقوم بدوره على افتراض أن عدم إدراك هذه المعاني الفرعية يعني عدم فهم الجملة، وإن كان كذلك صار من الواجب معرفة إن كان ينبغي إدراك هذه الدلالات الفرعية في الصورة المنطقية للجملة أو إخراجها منها .<sup>(2)</sup>

" لقد كان ما يشغل غرايس هو كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر ؟ ثم كيف يكون ممكناً أن يسمع المخاطب شيئاً و يفهم شيئاً آخر؟ وقد وجد حلاً لهذا الإشكال فيما سماه مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حوارى عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي :

1- مبدأ الكم : (maxim of quantity) اجعل إسهامك في الحوار

بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه .

<sup>(1)</sup>المرجع نفسه، ص 21-22.

<sup>(2)</sup>جاك موشر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 111.

- 2- مبدأ الكيف (maxim of mammer) : لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه .
- 3- مبدأ المناسبة: (maxim of relevance) اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع .
- 4- مبدأ النوعية : (maxim of quality) كن واضحا ومحددا فتجنب الغموض وتجنب اللبس . وأوجز ورتب كلامك .<sup>(1)</sup>

### 3/ الحجاج:

" أخذ الحجاج اعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين في القرن العشرين، تشهد على ذلك البيلوغرافيا وتوضحه المفاهيم إذ يجمع جون بليز غزاير بين المنطق والحجاج أما روبر مارتيان فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظريته التداولية وقد عاد أوزفالد ديكرورا أخيرا إلى مفهوم المواضع لوصف آليات اللغة الحجاجية"<sup>(2)</sup>.

ويمكن القول إن "الحجاج نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، وتمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تتطرق من الفكرة الشائعة التي مؤداها :

إننا نتكلم عامة بقصد التأثير ... وبعبارة أخرى فإن دراسة الحجاج أخذت تهتم بإستراتيجية الخطاب الهادف إلى الإستمالة إستنادا إلى أنماط

<sup>(1)</sup> محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 34.

<sup>(2)</sup> صابر حباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سورية، دمشق، 2008، ص 16.

الاستدلالات غير الصورية، وذلك بغاية إحداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية<sup>(1)</sup>.

#### 4/السياق :

للسياق أهمية بالغة في فهم المعنى المقصود من الكلام ف" السياق هو مجموع النصوص التي تسبق أو تراكب وحدة تركيبية معينة وتتعلق بها الدلالة، حيث يمكن أن يكون صريحا أو لسانيا ويمكن أن يكون ضمنيا، ويتميز في هذه الحالة بأنه خارج لساني أو مقامي"<sup>(2)</sup>.

أصبح " السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث منذ ابتدعه ( مالمينوفسكي ) ليتسع مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية، بما أنها تعده أساسا من أسسها المكيّنة، ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحت حدوث فعل التلطف بموقف الكلام .. وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق"<sup>(3)</sup>.

#### 5/ القصد :

" تتنوع دلالة الأفعال اللغوية عليه، وتنوعها ليس محكوما بشكلها اللغوي، بل محكوما بقصد المرسل بالدرجة الأولى، من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية، ولا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب

<sup>(1)</sup>قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 2.30..

<sup>(2)</sup>علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص 31.

<sup>(3)</sup>علي الهادي الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 40،41.

الوحيد، وهذا أحد دواعي توسع الدراسات التداولية، فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب، أو عند إنجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر، كما ورد عند (أوستين) و (سيرل) في جانب من نظريتهما، بل اهتمت الدراسة بالمعنى التداولي، وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر وهذا ما يمثل إحدى استراتيجيات الخطاب للتعبير المرسل عن قصده، ويتحدد القصد من خلال السياق بعناصر كثيرة، فهو ركيزة الخطاب لتجسيد معنى المرسل، بدل من التقييد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنه قد يتطابق معه في بعض السياقات<sup>(1)</sup>.

فالقصد " أحد المقومات الأساسية للنص باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها أو نية يريد تجسيدها ويستمد مفهوم القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية قديمها وحديثها من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل و الإيلاج لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد"<sup>(2)</sup>.

### 6/ نظرية أفعال الكلام :

" يتحدد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات الابدستمولوجية التي انطلق منها الدارسون، ومع ذلك فإن المثقف عليه هو أن تكلم لغة ما، أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوية، وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي على ما في هذه التسمية من تضليل ومجازفة من حيث ارتباط الكلام

(1) علي الهادي الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 78.

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 96.

بالمظهر المادي الصوتي، ويوصي جون ليونز بضرورة ألا يغيب على البال أن فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي<sup>(1)</sup>.

وتنقسم نظرية أفعال الكلام إلى :

### أ/ أفعال القول ( أو الفعل اللغوي ) : ( acte locutoire )

" الفعل اللغوي هو نشاط اجتماعي من أفراد ذوي انتماء اجتماعي لحل مهام اتصالية، ومرتبطة بتبادل تصورات وأهداف واهتمامات .. فهو يتم حسب قواعد اجتماعية من خلال أشكال التعامل الاجتماعي بشروط معينة"<sup>(2)</sup>.

" ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولكن أوستين يسميها أفعالاً : الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمة إلى لغة معينة، أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف الأفعال حسب معان وإحالات محددة"<sup>(3)</sup>.

### ب/ الفعل المتضمن في القول : ( act illocutoire )

" قد تبين أن أحد المكونات الأساسية لتعريف الفعل كونه ذا بنيات ذهنية متنوعة ( متضمنة ) في حال إنجاز فعل واقعي ونتائجه، وهذا يدل على أن ضروب الأفعال من حيث هي كذلك لا يمكن أن تلاحظ، وأن تعرف وتوصف ووسيلتنا في أن نتوصل إليها

(1) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، ص 189.

(2) قولفجانغ هانيه مان، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 60.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 61.

يكون عن طريق تأويل أحوال تنجيز الفعل، وهذه الأجزاء الملاحظة من الفعل يمكن بالرغم من ذلك أن تكون غامضة جدا " (1).

### ج/ الفعل الناتج عن القول : ( acte perlocutoire )

" وأخيرا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول ( القوة ) فقد يكون الفاعل ( وهو هنا الشخص المتكلم ) قائما بفعل ثابت وهو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط، ويسميه أوستين الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم الفعل التأثيري " (2)

### 7 / متضمنات القول :

لبلوغ الغاية المنشودة وهي فهم قضية متضمنات القول، وجب علينا معرفة الفرق بين متضمنات القول والأقوال المضمره وفي ذلك نقول :

" لما كان كل قول موافق لجمله نحوية محققا لعمل متضمن في القول فإنه من المهم بالنسبة للمخاطب عند تأويله للقول أن يكون قادرا على تحديد أي الأعمال المتضمنة في القول نقصد، و ما هي تبعات هذا بالنسبة إلى أعماله المستقبلية الخاصة، أو ما يمكن أن ينتظر من المتكلم، وعلى هذا النحو تتصاف إلى الحاجة النظرية إلى وصف تام لظاهرة الأعمال المتضمنة في القول، يوضع تصنيف ينطلق من عدد معين من المعايير الدقيقة الحاجة إلى بيان الكيفية التي يتم بها هذا التأويل، ونلاحظ أن للمتكلم نفسه قصدا إلى تحقيق هذا العمل المتضمن في القول أو ذاك، وبموجب ذلك فإن

(1) فان ديك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، د ط، بيروت، لبنان، 2000، ص 246.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 32.

القول الموافق للعمل المتضمن في القول المعين يجب أن يعبر عن قصد المتكلم هذا، واستيعاب المخاطب لهذا القصد هو في ذاته شرط من شروط نجاح العمل<sup>(1)</sup>

وفي هذا المقام نجد أن سورل طور في الكثير من أعمال اوستين وخاصة في نظرية الأعمال اللغوية، " ويتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول و ما يتصل بمضمون العمل و هو ما يسميه واسم المحتوى القضوي وعلى هذا النحو فالجملة " أعدك بأن أحضر غدا " نجد أن " أعدك " هو واسم القوة المتضمنة في القول وأن " أحضر غدا " هو واسم المحتوى القضوي، وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بالجملة " أعدك بأن أحضر غدا " يقصد في مقام أول الوعد بأن يحضر غدا ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة جملة أعدك بأن أحضر غدا وبعبارة أخرى فإن للقائل نية الوعد بالحضور غدا، ويحقق هذه النية بإنتاج جملة أعدك بأن أحضر غدا لأنه ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة أن يبلغ مخاطبه بقصده الوعد بأن يحضر غدا لمخاطبة من معرفة بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يتكلمانها<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للقول المضمّر فإنه متعلق بالسياق التواصلّي الذي قيل فيه الكلام أو الجملة، ويتعلق الدور الأساسي في استخراج القول المضمّر بفهم المخاطب في حد ذاته<sup>(3)</sup>.

(1) جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 78.

(2) أن ريبول و جاك موشر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33 و 34.

(3) محمود طلحة، مبادئ التداولية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، اربد، الأردن، 2014، ص 118 و 119.



لقد تحدثت غرايس عن التناقض القائم بين الكلام البين والكلام المضمّر قائلاً :  
يقصد من المتكلم بشكل بَيّن أن نتحدث عن أمر ما، في حين يراد من التحدث بشكل  
مضمّر أن نوحى لأحد أشخاص بالتفكير في أمر ما، وفي رأي أوركينوي تكون  
المحتويات المضمّرة المذكورة في القول بطريقة معينة ينبغي تحديداً التعرف بها (1).

وترى أيضاً " أن تكون المضمّر يتصف بشيء من المفارقة إذ يتطلب استخراج  
المحتوى المضمّر ما إن يتكبد الشخص الذي يفك الترميز فائضاً من العمل التأويلي، ومع  
أن الأسرار تكتنف مفاعيله، إلا أنها تبقى أكيدة، نظراً إلى كونها تتفرد في القدرة على  
تفسير واقع أننا لا نقصد دائماً مع أن ذلك كان ليكون أسهل على الجميع ما نقوله بشكل  
مباشر" (2).

و بالإضافة إلى القول المضمّر تحتوي أيضاً متضمنات القول على : الافتراض  
المسبق : وهو عبارة على اتفاق مسبق بين المتكلمين حول مضمون الحوار حيث أن  
المتكلم يعرف مسبقاً الموضوع الذي سيتناوله المخاطب . (3) وهذا ما ساعد على تطوير  
نظرية المضمّر موضوع الدراسة.

### ثالثاً/ :المضمّر والسياق

#### أ. السياق اللغوي :

بين المضمّر والسياق علاقة وطيدة و متماسكة حيث إنه من خلال السياق  
نتمكن من استخراج المضمّرات مهما كانت غامضة، حيث إن السياق " هو حصيلة

(1) أوركينوي، المضمّر، ص 40.

(2) المرجع نفسه، ص 192.

(3) جون، ريبول، التداولية، ت قصي العتابي، ص 51..

استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة مع كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددًا، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة، [ بنية النص ] من تسلسل العناصر وترتيبها، وتقرن المفردات وتتالي الوحدات، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب ويتكون من السوابق واللواحق أي ما يقدم الكلمة وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاقد وناميا " (1).

والسياق اللغوي ينقسم إلى عدة سياقات منها :

\* "السياق الصوتي : الذي يهتم بدراسة الصوت داخل السياق اللغوي، من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج هذا الصوت والجهد ودراجاته، والهمس وسوى ذلك كما يهتم بدراسة ظاهرة الألفون ودورها الوظيفي في بيان الفونيم الذي يعتبر المادة الأساس في قيم الدلالة، باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات . وفق محتواها الوظيفي فقيمتها الفونيم تمكن في مهمته الوظيفية وتأثيره داخل منظومة السياق .

\*"السياق الصرفي : وهو يهتم بالمورنيومات أو الوحدات الصرفية حرة كانت أو مقيدة أو محايدة لا قيمة لها، إذا كانت ضمن سياق تركيبى معين أي تمارس وظيفتها داخل النص، مثل أحرف المضارعة وسواها " (2).

\* "السياق النحوي : وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة، من

(1) فاطمة الشيدى، المعنى خارج النص، دار نينوي، دمشق، 2011، ص 22.

(2) المرجع السابق، ص 31-32

خلال القرائن النحوية كالإعراب الذي يعتبر قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية

\* **السياق المعجمي** : هو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتظافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، وهذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب .

\* **السياق الأسلوبي** : ويظهر هذا اللون من السياق في النصوص الشعرية والنثرية أكثر منه في اللغة العادية، لما يمتلكه من قوة النسيج وجدارة البناء، وقوة التوالد الدلالي لأنه ملك الفرد الذاتي ومن حقه أن يمارس طاقته الإبداعية أو إنتاجيته في خلق أجيال جديدة من التراكيب ذات مستوى فني عالي النسيج " (1).

حيث أننا نلجأ إلى المضمير اعتماداً على سياق و" يلجأ المبلغ إليه لأسباب كثيرة، تتعلق باللياقة ... فيفضل التلميح دون التصريح، أضف إلى ذلك أنه في مقامات عديدة يضطر إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ نلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع " (2).

### ب. السياق غير اللغوي :

"وهو ما يسمى سياق الحال أو السياق غير اللغوي الذي يجري من خلاله التعامل اللغوي العقلي، الحادث من الأفراد في مجتمعهم، وهذا السياق الذي نظر له علماء اللغة،

(1) فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 31-32.

(2) حورية رزقي : " البعد التداولي في تأويل المعنى المضمير " حوليات المخبر جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثالث والرابع، 2015، ص 7.

وعلماء الاجتماع . ويمثل السياقات الخارجية و الضمنية، والموجهات النصية الخارجة عن سياقات اللغة والإشارات البعيدة والمعينات الخارجية التي تحدد معنى النص واتجاهاته، كالسياقات النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تفرض هيمنتها الفكرية على الناص والنص، فلا يمكن دراسة اللغة منعزلة عن أطرها الاجتماعية والثقافية<sup>(1)</sup>.

" حين يكون الأمر بسيطاً يتلفظ المتكلم، بجملة ليقصد الدلالة بالضبط على ما يقوله حرفياً، أما حين تتعدد الأمور فإن معنى الجملة، كما هي، والمعنى الذي يتلفظ به، المتكلم يتوقفان عن التغطية، وتدخل من ثم في عالم هو بالأحرى العالم السحري، الذي تكون مظاهره اشتراكاً: إذ ينزلق تحت العشب الأخضر ثعبان السخرية، و الأيحاء والتلميح، ومضمرات الالتباس والمعاني المزدوجة، وهكذا يجتمع التأدب الرهيف، والتهكم الماكر، وتتكون طبقة مهمة لهذه الحالات عند أولئك الذين يتلفظ أحدهم بجملة يريد أن يقول بها بالضبط ما يقول، ويريد أن يقول كذلك شيئاً آخر"<sup>(2)</sup>.

والسياق غير اللغوي ينقسم إلى عدة سياقات منها :

### \* السياق العاطفي :

ويحدد هذا السياق درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقضي تأكيداً أو مبالغة أو الاعتدال، فهو بين درجات العمق العاطفي وتصنيفها حسب القوة والضعف بالاستعانة بالقرائن البيانية التي توضح عمق الانفعال أو سطحيته ويسجل الترادف نوعاً أو قدراً من هذا الانفعال .

### \*السياق النفسي :

(1) فاطمة الشيددي، المعنى خارج النص، ص 34..

(2) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت، سعيد علوش، مركز الأهاء القومي، ص 71.

يمثل السياق النفسي الدافع الذي يكون وراء كل ما تتطرق به، والمنطلق الذي يحرك الذات نحو القيام بالفعل اللغوي أو لإرسال رسالة ما، وكما يقول الغزالي: " ومهما أرسم في النفس مثال ( الشيء ) فهو العلم به إذا لا معنى للعلم إلا مثال يحصل له في الحس وهو المعلوم " فكل لفظ يدل على الصورة النفسية الداخلية له، والتي تلتقطها الحواس وتدرکها النفس فتعبر عنها في الحاجة للتعبير عن شيء ما هي مستتبت اللغة أو النص المكتوب، أو الشفوي، للتعبير عن الذات فقط، أو التوصيل معرفة ما أو رسالة خاصة.

### \*السياق الثقافي :

وهو المحيط الذي تعيش داخله الوحدات المستعملة وغالبا ما يكون المحيط اجتماعيا ويسمى السياق الخارجي، أو سياق الحال، أو المقام أو سياق الموقف، أو السياق الاجتماعي وهو مجموعة من الظروف التي تحيط الحدث الكلامي، ابتداء من المرسل و الوسط حتى المرسل إليه والمتلقي بكل التفاصيل والمواصفات الصغيرة<sup>(1)</sup>.

وسنحاول فتح عوالمها لتفسير مضمرة رواية ليل العالم.

سنحاول في هذا البحث فتح عوالم المضمرة في إحدى روايات الكاتب نبيل سليمان و هي "ليل العالم" إذ وجدناه خطابا فسيقائيا بالمضمرة بمجمل أنماطه و في مختلف سياقاته التداولية .

(1) فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 34.

# الفصل الأول : المضمرة على مستوى المصاحبات النصية في

## الخطاب الروائي

أ. المضمرة لغة

ب. المضمرة اصطلاحاً

1/مضمرة العنوان

2/مضمرة الإهداء

3/مضمرة الاسم

4/مضمرة اللون

5/مضمرة التاريخ

إن التداولية تهتم باللغة من حيث الاستعمال الحقيقي لها، وتداولها بين الناس و استعمالهم لها. لكن هذا التداول لا يكون دائما صريحا واضحا، إنما قد يكون مرموزا يعتمد على التلميح و الإيحاء، وخاصة في المواضيع الحساسة أو ما نسميه عادة بالطابوهات، التي لا يستطيع الإنسان التصريح بها كالحديث في الأمور السياسية. أو نقد الأخلاق الاجتماعية التي لا يسمح المجتمع المساس بها ، لذلك يلجأ المخاطب إلى إلقاء القول مضمرا مما يستدعي المتلقي البحث عن الوسائل التي تساعد على فك هذا الترميز .

و استخراج:المضمر الحتمي من الكلام المنطوق الصريح.  
سنتطرق في هذا الفصل إلى التعرف على المضمر لغة واصطلاحا و الكفايات التي اشترطتها أوركيوني من أجل التأويل الصحيح للخطاب، واستخراج المضمر .  
أ/المضمر لغة:

جاء في لسان العرب : "...وأضمرت الشيء أخفيته، وهوى مُضْمَرٌ وضَمْرٌ كأنه اعتقد مصدرا على حذف الزيادة مخفي ... وأضمرته الأرض غيبته إما بموت أو بسفر "

(1)

كما ورد في أساس البلاغة " ... وفي ضميري كذا ، وأضمرت شيئا في قلبي وعطاء ضمارة وعدة ضمارة لا ترجى ، وأضمرته البلاد إذا سافر سفرا بعيدا فغيبته "(2).

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( ضمر ) ، المجلد الرابع ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص 491 و 492.

(2) الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة ( ضمر ) الجزء الأول ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 586.

## ب/ المضمر اصطلاحاً :

بالتحدث عن المضمر اصطلاحاً "يعدّ الفيلسوف غرايس أول من كوّن مفهوماً حول الأقوال المضمرة ، وفكرته مبنية على أساس أن الفعل الخطابي يفترض تعاوناً من قبل المشاركين ، التبادل الخطابي ، فضلاً عن كونه يخضع لقواعد وقوانين خاصة بالخطاب ، فإن المتحدث فيه يلتزم من المستمع معرفة المبادئ الأساسية للمحادثة و انطلاقاً من هذه الفرضية يجعله يستنتج أقوالاً مضمرة"<sup>(1)</sup>.

" ولقد كان غرايس يشتغل على المضمر أساساً وقد قاده تحليل هذه الظاهرة إلى بلورة حكم المحادثة الشهيرة ، وهي مواضع للتبادل الشفوي ضرورية في عملية تعرف المتقبل على المضمر ، والحال إن أحد المفاهيم المفاتيح الكامنة في نظرية غرايس ، هو المفهوم الذي يسميه سورل " المقصد الانعكاسي " . ويتعلق الأمر بمقصد ذي دلالة يستغل تصريحاً ، ( والدلالة التي يركز غرايس اهتمامه عليها خاصة هي الدلالة المقصدية ) هذه الدلالة يميزها غرايس لا فقط عن الحالات غير المقصدية ( كحدث الإحمرار خجلاً ) بل وكذلك من الحالات التي ينبغي أن يبقى فيها المقصد حقي كي يؤول المتقبل الخطاب طبقاً لما يتمناه الباث أي أن يفهم المتقبل المقصد ضمناً ليس هو المقصد الضمني الحقيقي للباث "<sup>(2)</sup>

"إن مفهوم إضمار المعلومات وطبيها إذا أخذ كفته لقضايا مستنتجة ( لا من تلقاء ذاتها ) من خطاب معلوم أمكن تعميمه انطلاقاً من معلومات تصويرية إلى معلومات واقعية حتى ولو كانت الحدود الفاصلة بينها من الصعب جعلها دقيقة الوضوح ، ثم إن ضروب الاستنتاج ، وإن كانت ضعيفة ، فقد يستلزم بنية أخرى لحوادث يمكن الإحالة

<sup>(1)</sup>قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، أريد الأردن ، 2012 ، ص 69.

<sup>(2)</sup>فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى فوغلان ، ص 147-148.



عليها ، وتتأسس هذه الاستنتاجات لا على معرفتنا بالدلالات الوضعية المتفق عليها في اللغة ، بل على معرفتنا بالعالم " (1).

" إن المحتويات المضمرة موجودة بلا مجال للمنازعة ، وحتى إنها نموذجية بطريقة ما ، ومرد ذلك أول إلى أن فك ترميزها يتطلب بشكل جوهري اتخاذ أنماط الإجراءات نفسها التي يتطلبها فك ترميز المحتويات البيئية ، ولكن باعتبار أنه شاق ومحفوف بالمخاطر أكثر منه ، فهو يسمح بفهم أدق لتعدد الآليات التأويلية ، وثانيا إلى أنها تشير بمنتهى الجلاء إلى طابع المحتويات الدلالية التداولية التواصلية المشوش الوضوح وطابع تفعيل هذه المحتويات التدريجي ، فضلا عن طابع استخراجها المتعبر و الصدفوي ، و ثالثا إلى ضرورة اللجوء إلى كفاءات أخرى علاوة على الكفاءة الألسنية اللغوية بحصد المعنى ومحاولة بناء جسر يصل بين هذين المرجعين التاليين اللذين قلنا بوجود تمحيصهما من زاوية العلاقة الجدلية التي تربط بينهما إلا و هما المرجع السيميائي والسياق المؤسسي ذي الصلة بعلم الاجتماع " (2).

ولعل الجدير بالذكر أن المضمرات لا تختبئ فقط وراء اللغة الملفوظة أو الكلام المنطوق ، إنما نجدتها أيضا في الإشارات والرموز التي تضمم ورائها الكثير من المعاني التي يمكن استنتاجها من خلال البحث والتقصي والتأويل . " فالمعنى المضمر لا يتمظهر فقط في العلامات اللسانية و إنما نلفيه أيضا في الأنساق السيميائية الدالة غير اللسانية " (3).

(1) فان ديك ، النص والسياق ، ت عبد القادر قنيني ، ص 160.

(2) اوركيوني ، المضمر ، ص 631.

(3) أو ركيوني ، المضمر ، ص 284.

وعلى الباحث الذي يسعى إلى استخراج المضمر أن يتمتع بالكفايات التي حددتها أوركيوني وهي :

### 1- الكفاية الألسنية اللغوية :

" وتعني هذه الكفاءة بالعناصر الدالة النصية والسياقية الحالية النصية ، فضلا عن الهامشية النصية ( أو على الأقل النطقية وتنسب إليها بمقضى قواعد اللغة التكوينية بعض المدلولات .

تملك كل وحدة سواء بشكل مباشر أم غير مباشر ، ركيذة دالة أيا تكن وتطعم المحتويات البيّنة بالمحتويات المضمر إن جاز التعبير ، حتى تلك التي يتعذر ترسيخها إلا على نحو غير مباشر ، بحيث يستلزم التعرف على الثانية أن يصار إلى تحديد الأولى ، وبالتالي فمن رابع المستحيلات أن تقع على وحدة محتوى لا يستوجب فك ترميزها تدخل الكفاءة الألسنية اللغوية "(1).

" هاته الكفاءة ليست في كنف نفس الجماعة المتجانسة ، ما نسميه اللسان الفرنسي ليس إلا نسقا لهجيا مجردا يدمج عدد لا يحصى من المتغيرات اللهجية العامة والفردية وهو بالإضافة إلى ذلك شيء مركب تتمفصل فيه مكونات مختلفة معجمية تركيبية ، تطريزية أسلوبية نمطية أو خطابية ، أي معرفة القواعد الخاصة ، لهذا الخطاب أو ذاك "(2)

### 2- الكفاءة الموسوعية :

" إذا كانت الكفاءة الألسنية اللغوية تسمح باستخراج المعلومات الضمعية أدائية ( التي يشتمل عليها النص والسياق الحالي للنص ) ، فإن الكفاءة الموسوعية تمثل

(1). المرجع نفسه، ص285.

(2) مولز زيلتمان ، أوركيوني في التداولية المعاصرة والتواصل ، ت محمد نظيف ، أفريقيا الشرق ، دط ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2014 ، ص 84 و85.

باعتبارها خزاناً رحباً يضم معلومات خارجية تعبيرية أدائية تتناول السياق ، أو باعتبارها مجموعة معارف ومعتقدات ، ونظام تمثيلات العالم المرجعي وتأويلاته وتقويماته ، ونطلق عليها تبعاً للظروف اسم بديهيات الاعتقاد ، والمعارف الإدراكية ، والمعلومات المسبقة ، و المعلومة المستترقة والمسلمات الصامتة ...

وللكفاءة الموسوعية تأثيرها على مختلف الصّعد، فهي تدخل أصلاً في عملية فك ترميز المحتويات البيئية ، ولكنها تدخل على نحو جلي ومكثف أكثر بكثير في عملية فك ترميز المحتويات المضمرة فغالبا ما يتعين اللجوء بغية فك شفرة المضمن أو التلميح ، إلى معرفة خارجية قولية خاصة ، ولا حاجة لضرب مثل على ذلك نظراً إلى أن الأمثلة لا تحصى ولا تعد في هذا الصدد، و إن كفاءة القارئ الموسوعية كفيلة بتولي هذا الأمر. (1)

### 3- الكفاءة المنطقية :

لتوضيح هذه الكفاءة تقدم لنا أوركينيون المثال الآتي : "القول الذي جاء دوكره على ذكره ألا وهو : جاء فلان لزيارتي قد تعتبر أن المثل ينجز ظاهرياً وبشكل غير ناجز البنية القياسية الآتية :

1. الحد الأكبر : لا يزورني فلان إلا حين يكون في مأزق ( أي عن مصلحة

(

2. المقدمة الصغرى : والحال أنه قد أتى لزيارتي

3. الخلاصة : إنه إذا في مأزق

من وجهة نظر الترميز : يكون الحد الأكبر الضمني الذي يرسى أسس التدليل

المنطقي ، مدونا في كفاءة المتكلم الموسوعية متخذاً شكل المعلومة المسبقة .

(1) أوركينيون ، المضمر ، ص 285 و 287.

أما من وجهة نظر فك الترميز ، فسيعيد المحاور بناء هذه الجملة ، ( ودمجها في كفاءته الموسوعية الخاصة في حال لم تكن واردة فيها بعده ، أي بكلام آخر في حال لم تكن لها وضع المعلومة المسبقة ) بمساعدة ما سنسميه كفاءته المنطقية <sup>(1)</sup>

#### 4- الكفاءة البلاغية التداولية التواصلية :

" هذه الكفاءة تشكل مجموع المعارف التي يملكها متكلم حول اشتغال مبادئه الخطابية التي دون أن تكون ضرورية يجب أن نلاحظ من طرف الطباعة يريد أن يدخل بصدق في لعبة التبادل الكلامي والتي نصطلح عليها حسب الحالات حقائق أو مبادئ حوارية ( كرايس ) ، قوانين الخطاب ( ديكر ) ، مسلمات الحوار ( كوردون و لا يكون ) ، مسلمات التواصل العادي ، ( ريفزين ) ، في تلفظنا نعتبرها بلاغية فقط استنادا إلى المكون البلاغي ( ديكر ) ، لكن مجازفة الالتباس تبقى كبيرة نظرا لإمكانية تأويل العبارة بالشكل الذي تعين فيه مثل قابلية المتكلمين لإنتاج وحل الصور البلاغية أو الطرق الحجاجية <sup>(2)</sup> .

ولعلّ الجدير بالذكر أن لهذه الكفاءة مقومات وهي القواعد التحادثية الغريسية الشهيرة التي تعدّ مرجعا لا يمكن تجاهله وهذه القواعد أصبحت شمولية بفضل مبدأ التعاون العام الذي مفاده : فلتتناسب مساهمتك التحادثية مع ما هو مطلوب منك ، عند المستوى الذي تبلغه هذه الأخيرة وعلى الغاية أو المنحى المقبول من التبادل الكل هي المحكي الذي تكون ملتزما فيه ، وهذه القواعد هي :

1-قاعدة الكم: و تنص على ما يلي:تشمل مساهمتك على قدر من المعلومات

يساوي ما هو مطلوب.

<sup>(1)</sup>اوركيوني ، المضمر ، ص 290.

<sup>(2)</sup>مولز زيلتمان ، اوركيوني في التداولية المعاصرة والتواصل،ص131.

2- قاعدة النوع: و تتص على:فلتكن مساهمتك صادقة،أي لا تؤكد ما تعتقد أنه خاطئ،لا تؤكد ما تفتقر الى الأدلة عليه.

3- قاعدة العلاقة:التي تتص على ما يلي:ليكن كلامك مناسباً للغرض(ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع).

4- قاعدة الصيغة(الكيف):و تتص على:كن واضحاً،أي تجنب التعبير بغموض،تجنب الإبهام في كلامك،تحدث باقتضاب،كن منهجياً في حديثك<sup>(1)</sup>.

"ياخذ السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية ( pragmatique ) والتي عمق أصحابها مسألة السياق اعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي"<sup>(2)</sup>.

من خلال السياق يمكننا من الكشف عن المصاحبات النصية التي نجدها في عتبات النص ، و " المناص بنية نصية متضمنة في النص ، فضاء يشمل كل ماله علاقة بالنص من عناوين رئيسية وعناوين فرعية ، وتداخل العناوين ومقدمات وذيول وصور ، وتنبيه والتمهيد ، والتقديم وكلمات الناشر والتعليقات الخارجية ... والنص الموازي عند جنيت هو ما يضع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قراءه وعلى الجمهور عموماً أي ما يحيط بالكتابة من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية والنص الموازي نوع من النظر النصي الذي يمثل التعالي النصي بالمعنى العام . إن المناص يمثل العتبات أو البوابات أو المداخل التي تجعل المتلقي عبر عن هذا النوع من النظر النصي ، يمسك بالخطوط الأساسية التي تمكنه من قراءة النص وتأويله لأنها تربط علاقة جدلية مع النص ، بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup>أوركيبوني ، المضمر ، ص346.

<sup>(2)</sup>علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري،ص16.

<sup>(3)</sup>نعيمة سعدية،التحليل السيميائي والخطاب،علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط2016،1، ص 26.

ومنه فإن المصاحبات النصية كل ما يتعلق بالنص خارجيا كالعنوان والإهداء وتعليق الكاتب حيث أن كل منها يحتوي على المضمرات سنحاول الكشف عنها .  
 بعد أن تعرفنا على المضمر وشروط البحث عنه ، أصبح الآن علينا أن نبرزه ونستخرجه من الرواية التي بين أيدينا وارتأينا أن نبدأ بالكشف عن المضمرات من العنوان، باعتبار أن العنوان هو عتبة النص ، واختيار العنوان الذي قد يبدو مبهما للبعض يكون عادة للهروب من الرقابة السياسية أو بالأحرى هو استعمال الرموز أو التلميح للتعبير عن قضايا يحملونها ، وسعيهم إلى تبصير العقول وتنويرها .

## (1) مضمر العنوان :

" يعتبر العنوان في الدرس المعاصر المدخل الرئيس للعمارة النصية ، إنه إضاءة بارعة وغامضة باعتباره سؤالاً إشكالياً ، يتكفل النص بالإجابة عنه ، فالعنوان ، يعلن عن طبيعة النص ، ومن ثمة يعلن على نوع القراءة التي يتطلبها هذا النص إنه اليهو الذي ندلو من خلاله إلى النص ، ودونه لا يمكننا الدخول إلى حجرة النص لغموضه وتشابكه ، ولتتم عملية الولوج إلى هذه العمارة النصية ، والتقرب من حجراتها وملامسة اتجاهاتها وحركتها في ثنايا النسيج النصي و تشظياته "(1)

عنوان روايتنا محل الدراسة هو " ليل العالم " للروائي السوري نبيل سليمان ، عند حديثنا عن العنوان أول سؤال يتبادر في أذهاننا : لماذا هذا العنوان ؟ ذلك لأن نبيل سليمان يتحدث عن الواقع السوري المؤلم ، حيث لم يعد الإنسان في سوريا يفرق بين الليل والنهار ، من شدة الأحداث الدامية التي يعيشها ، ثم كيف يجمع بين الليل والنهار مع أن الليل في جهة والنهار في جهة أخرى .

(1)نعيمة السعدية ، التحليل السيميائي والخطاب ، ص 34.

والجدير بالذكر أن الليل عادة يرمز للسواد والظلمة والتهيه والوحدة والخوف والكآبة والتشاؤم ، الهواجس والسهرة والكوابيس أو الأحلام، ثم ألا يكون داعش ليل يغزو العالم بداية من سوريا والعراق إلى تونس إلى ليبيا ثم إلى أين؟

فالعنوان هو المرآة العاكسة لمضمون النص ، وفكرته الأساسية ومن خلاله نستطيع أن نأخذ لو فكرة بسيطة على ما ينطوي داخل الرواية ، وبالتالي فإن ليل العالم عنوان يحتوي على عدة مضمّرات مختلفة الليل الذي ساد سوريا وزادها فوق ظلمتها ظلمة ، إنه داعش الذي عاث في الأرض فسادا وأصبح أهل سوريا يعيشون في جحيم ، فرغم قهر النظام لهم زاد بطش تنظيم داعش حياتهم ظلمة وألما .

فقد جاء العنوان عبارة عن جميلة غامضة مفخمة تنطوي على إضمار الكثير من الحقائق والمعاناة السورية .

ولذلك فإن العنوان " عنصر مهم كونه مجموع معقد أحيانا أو مركب وهذا التعقيد ليس لطوله أو لقصره ولكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله "(1).

## (2) المضمّر الإهداء :

يعدّ الإهداء العتبة الثانية بعد العنوان حيث يعبر به الكاتب عما بداخله ، وعما يريد توصيله للقارئ بشكل مباشر أو غير مباشر ، حيث أن الروائي من خلال الإهداء يمرر رسالة قصيرة مقصودة من الكاتب إلى الجمهور القارئ .

و الإهداء الذي جاء في الرواية قيد الدراسة فيه : "إنها حكاية معنوه ملؤها الصخب والعنف "، حيث تلاحظ أنه حذف كلمة يحكيها فأصلها - أي مقولة شكسبير - إنها حكاية يحكيها معنوه ملؤها الصخب والعنف .

(1)نعيمة السعدية ، التحليل السيميائي والخطاب ، ص 33.

حيث نجد أن الكاتب حذف كلمة يحكيها عمدا ، وما هي إلا دليل على أن المعتوه ليس من يحكي أو هي ليست الحكاية بل هي واقع مر يعيشه الإنسان السوري ، كل يوم وكل لحظة ، لكن من هو هذا المعتوه ؟

إنه داعش الذي أصبح يعيش في الأرض فسادا .

والصخب هو الصياح واختلاط الأصوات وبالتالي هو اختلاف الآراء السياسية وضرب الأطراف بعضها ببعض ، والضحية هو المواطن البسيط ومنه الفوضى والعنف . حيث أن العنف هو " ظاهرة اجتماعية وأنه آلية من آليات الدفاع عن الذات ضد المخاطر التي تواجه الإنسان ومن أجل البقاء والاستمرار في الحياة وأن هذه الآلية الدفاعية هي إحدى الطاقات الغريزية الكامنة في الكائن الحي التي تستيقظ وتنشط في حالات دفاعية أو هجومية يستوي فيها الإنسان والحيوان على حد سواء . " (1).

والعنف يكون عادة إما حماية للنفس أو دفاعا عن الوطن أو قد يقوم على الظلم و اضطهاد البشر ، وهذا الأخير هو ما تقوم به داعش بحجة تطبيق الدين .

أما بالنسبة للمعتوه فقد يقصد به الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تدّعي نشر السلم والسلام و تتستر وراء جمعيات حقوق الإنسان والدفاع عنها ، لأغراض سياسية طبعاً ، ثم ألا يكون هذا المعتوه هو داعش الذي ولد من رحم أمريكية ، وحمل الجنسية الإسلامية وزرع في البلاد العربية ثم أصبحت تحرّكه في بلادنا من عقر دارها ؟ " قال الخامنئي : إن دعم الأمريكان لداعش في العراق هو نموذج لتعاطي غير الصادق لتحالفات المختلفة التي تدّعي محاربة الإرهاب ومن أجل تبرير تعاطيهم المزدوج قسمو

(1) إبراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف و الارهاب ، دار الساقى ، 2015، ط1 ، بيروت ، لبنان ، ص 17.



الإرهاب إلى معتدل وسيء وأكد أن بإمكان الدول الإسلامية من خلال التعاون الصادق إبعاد هذا التهديد عن العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>.

إنه اعتراف صريح جدا بأن داعش صناعة أمريكية بحثة " هناك دراسات لباحثين غربيين تؤكد أن المنظمة داعش هي صناعة أمريكية الغرض منها إثارة الفوضى العارمة في أية دولة تخرج على سياسة أمريكا وحليفاتها في المنطقة لتحويلها إلى دولة غير قابلة للحكم وهذا هو سر الصعود الصاروخي المفاجئ لداعش ، وقدرتها العسكرية الفائقة على اجتياح المحافظات الشمالية والغربية للعراق"<sup>(2)</sup>.

### (3) مضمر الاسم :

- منيب : وهو " الموكل ، الربيع الجميل ، المطر الكثير "<sup>(3)</sup>.

فشخصية منيب هنا تمثل الأمل ، فهي الوكيل أو النائب على صوت الشعب الذي تم إسكاته وهي الربيع المنتظر ليحل على سوريا بالجمال ، وهو المطر الذي سيغسل سوريا من الدمار ، والخراب ، فهو الراوي الأول في الرواية وهو البطل الرئيسي فيها كما في قوله : " هذه المرّة كان أول ما صادفني ، مكبر الصوت الذي يلعلع على سطح النقطة الإعلامية "<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup>العربية " خامنئي : أمريكا تدعم داعش في العراق و ايران تشعر بالأخوة اتجاه الدول الإسلامية " نشر يوم : الثلاثاء

12 أبريل ( نيسان 2016) تاريخ الزيارة : الأحد : 2017/02/12 ، الساعة 19:13 .arabic.cnn.com

<sup>(2)</sup> موقع عبد الخالق حسين ، لماذا بدأت أمريكا بضرب داع الآن ، تاريخ الزيارة في 2017/02/12 ، على الساعة

ABDULKHALIKHUSSEIN.NL. ، 19:44

<sup>(3)</sup>رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ، ومعانيها ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط2 ، عمان ، الأردن ، 2004 ،

ص 188 .

<sup>(4)</sup>الرواية ، ص 10.

فمنيب هو الأستاذ الذي وقع في حب طالبتة كما في قوله : " في يوم غير معلوم ، رأى هفاف العايد لأول مرة من زاوية القاعة اليسرى ، كان شعاع سماوي قد أعشاه ... فبدلت الشعاع بشفتين لمياويين تبتسمان دون أن تتفرجا "(1).

كما عانى منيب من الغربة ومن الثأر الذي ورثه عن والده والهجرة وعاش أيام الحرب في الجزائر فهو ملخص الكثير من التجارب فهو المعلم والمناضل والمواطن و العاشق .

- هفاف : وهي " خفيفة الطيران " (2)، ف شخصية هفاف إذا تتميز بالخفة، فهي تمثل الرمز النسوي الثائر من جهة والحببية من جهة أخرى ، كما تمثل رمز المرأة المهضومة حقوقها التي فرض عليها الحجاب والنقاب بل حتى طريقة كلامها ومشيتها كل هذا باسم الدين ، طبق حكم الخنق على هفاف العايد على أساس أنها كافرة ، لكنها كلما اقتربت لحظة وفاتها ازدادت قوة ، فهي تصيح " خافوا من الله ما بدكم من هالذبح... ارجعوا إلى الله دولتكم ملعونة ... تابعت وقد نفض لسانها وازداد طولاً وسماكة : لا خير في كثير من نجواكم " (3).

فهاهي هفاف رغم اقترابها من الموت إلا أنها لم تخف منه ، وقالت ما لم يستطع الرجال قوله

كما يعرف على منيب أنه رافض للاشتراكية رفضاً قاطعاً فهاهو عندما حاول الرفيق محسن اقتناعه بالانضمام إلى حزبه بقول له " نسيت ما قلته لك ما كتبتك للأحوال شعاراتكم الرنانة : الجيش العقائدي لماذا ؟ لأنكم لا تريدون شريكا ، ولا تعترفون بأحد إلا

(1) الرواية ، ص 159.

(2) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 299.

(3) الرواية ، ص 12.

خداعا ، الجيش للحرب والأعمال جميل ، ولكن ماذا فعلت هذه الشعارات ؟ أين صارت القنيطرة أين هو الجولان ؟ ... هذا حزب لا أمل منه "(1).

منيب يعرف أن الحزب الشيوعي مجرد شعارات رنانة لا غير ، أما العمل الجدي هو غير موجود .

" تدخل الأسماء في الأعمال الروائية خصوصا ، والنثرية عموما لتؤدي دورا سيميائيا فكثيرا ما يكون ، الاسم مشحونا بالأحلام والرغبات التي ، سكنت ذهنية الآباء وكأنهم ينوعون يحملها ، فيكون أمر تنفيذها إلى الأبناء عبر أسمائهم فيصبح الاسم موجها للسلوك وربما دالا على الموقع الطبقي الفعلي للتخصيص أو الموقع الذي تحلم العائلة أن تصل إليه "(2).

وهذا ما نجده في أغلب شخصيات الرواية و أسمائها ، وخاصة شخصية منيب فهي اسم على مسمى بحيث تنوب على كافة الشعب السوري .

- أبو محمد العدناني : " محمد الذي كثرت خصاله الحميدة ، المحمود جدا "(3).و عدنان:" المستوصل المقيم دائم البقاء والإقامة "(4).

يبدو أن هذا الاسم على غير مسمى لأن كل أفعاله شنيعة فهو لا يحمل معنى اسم محمد ، لكنه يحمل معنى العدنان الذي يدل على طول البقاء ، أي أن داعش ستطول مدة إقامتها في سوريا كما في قوله " ... تبينت صوت أبو محمد العدناني يعلن أن الدولة الإسلامية قررت إعلان الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة دولة المسلمين ومبايعة الشيخ

(1)الرواية ، ص 190.

(2)نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم ، الوراق للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2012 ، ص 183.

(3) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 168.

(4)المرجع السابق ، ص 131.

المجاهد أبو بكر البغدادي ، فقبل البيعة وصار بذلك إماماً وخليفة للمسلمين في كل مكان " (1).

- كما أن أبو بكر البغدادي يرمز إلى البكر " وبكر هو الفتى من الإبل والمولود الأول وهو بمعنى بكار " (2).

فأبو بكر البغدادي هو الزعيم الأول لجماعة داعش ، وهو أميرها الأول والبغدادي نسبة إلى بغداد ، حيث أن داعش بدأت في العراق و انتقلت إلى سوريا عبر الرقة .

- أبو مصعب الزرقاوي : ومصعب أي " المسود المؤتمر من الرجال ، الفحل ، الفرس أو الجمل الصعب الركوب ، الفحل من الإبل ، العسر " (3).

فشخصية أبو مصعب شخصية صعبة المزاج قوية وطاغية ، كما في قوله " في أول الشهر ستبدأ دورة تدريبية للمجاهدين الجدد ، في معسكر الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله " (4) .

- موسى : " آلة حادة الشفرة تستعمل للحلاقة ، اسم نبي الله موسى ( عليه السلام ) " (5).

فموسى الشخصية المناضلة التي لا تستسلم أبدا كما في قوله " قال هفاف : موسى بنفسه رأى للنصرة حول الكنيسة ثلاث سيارات مدججة بالمشركين ... " (6)

(1) الرواية ، ص 10.

(2) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربي ومعانيها ، ص 40.

(3) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 173.

(4) الرواية ، ص 97.

(5) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 177.

(6) الرواية ، ص 30.

فشخصية موسى تمثل الشباب الثائر المتحمس الذي يبحث عن التغيير . فهو الذي كان ينظم للتظاهرات والسهرات الليلية مع أخته هفاف كما في قوله: " الليلة سهرنا في بيت موسى العايد وغنينا الليلة كتبنا ست لافتات ، الليلة علقنا لافتة في دوار النعيم "(1).

فموسى الشاب الذي لم يفقد الأمل منذ بداية المظاهرات وكان ينظم أغلب المظاهرات كما في قوله " يجب أن ننظم له لقاء حاشدا ، علينا أن نستفيد من زيارته ، ولكن ما الذي جاء به في هذه الظروف التي لا تسر صديقا ، قال موسى وهو يندفع إلى الباب ... "(2).

كما أن موسى هو الوحيد الذي رفع علم الثورة بعد دخول داعش الرقة .

-فواز: و فواز هو: "الرايح، الناجح، القلب ، الظفر " (3).

فواز شخصية غريبة نوعا ما، فواز الذي كان لا يستطيع أن يفارق الفرات استطاع أن يرحل عنه، حتى أمه كانت تسميه فواز ابن الفرات، لكن استطاع مغادرة الرقة مع أنه مرغم على فراقها لكنه غادرها و أصبح يدعو أخته هفاف و أخوه فواز إلى أن يتبعوه إلى جزيرة كريت، كما في قوله: "و نادى فواز شقيق هفاف الذي يسعى وراء خلف حلم مبهم منذ أنهى الخدمة الإلزامية قبل واحد وثلاثين سنة ،فتطوح طويلا بين بيروت و ليماسول قبل أن يرسو في كريت: تعالي يا هفاف ، تعال يا موسى كريت هي الجنة "(4).

ولكن بماذا فاز فواز ؟ هل فوزه يتمثل في خروجه من الرقة ، وهروبه من الحرب وإعداد مستقبل جيد ؟ أم ماذا ؟ لكن والدي فواز كانا يريدان منه أن يتزوج فتاة من الرقة ، لكنه تزوج بفتاة يونانية ، ولكن من أجل إرضاء أمه تزوج من واحدة من بنات الرقة ،

(1) الرواية ، ص 66.

(2) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 149.

(3) الرواية ، ص 402.

(4) الرواية ، ص 53.

كما في قوله : "حدّدت أم فواز مراميتها ومرام أبو فواز ، ابن فواز ولد من بنت رقاوية مسلمة ومن العشيرة لا مسيحية ولا يونانية" (1).

لكن فواز بعد زواجه هذا وفي اليوم السابع عاد إلى أثينا .

لكن الزواج من البنت الرقاوية عاد عليه بالمصائب فبعد هروبه استدعيت هفاف للتحقيق و اتهمت بسرقة مبلغ مالي ، وطلب منها أن تسدد المقدم والمؤخر الذي قدر بكيلو ذهب ، لأن إنعام زوجة فواز كذبت على هفاف و اتهمتها بأنها وضعت الصداق عندها وعند مغادرة فواز سيعمل الشيخ عبد المنان بأخذ كل ممتلكات فواز .

- بشار : " طلاقة الوجه وبشاشته أي كثير البشر والسرور وحامل البشرى ، بشوش الوجه و المحيا " (2).

يبدو أن شخصية بشار الأسد اسم على غير مسمى ، فهو شخصية ظالمة تسببت في الكثير من الدمار والخراب في سوريا وظلمت الشعب السوري بكل قسوة .

كما في قوله : " والرئيس حافظ الأسد يطل علينا بعبائته المذهبية البلدوزر أمام التمثال " (3)، ويبدو أن بشار الأسد ورث القسوة والجبروت من والده حافظ الأسد .

قوله : " شاركت مع من شاركوا في استقبال بشار الأسد " (4).

كما أن بشار الأسد سلط جنوده على الشعب بدون أي رحمة ، والأدهى والأمر تحالفه مع روسيا ضد أبناء شعبه .

(1) الرواية ، ص 53.

(2) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 39.

(3) الرواية ، ص 21.

(4) الرواية ، ص 95.

- إسلام : وهو " إظهار الخضوع والقبول والطاعة لما أتى به النبي محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وهو دين الإسلام " (1).
- إسلام شخصية مسالمة في الأصل ، لكن بعد انتحار أخته سنية بسبب إرغام والدها على تزويجها لرجل من جماعة داعش وضغط والده عليه بالانضمام إلى داعش ، تحول إسلام لفتيل قابل للاشتعال في أي لحظة .
- فهو القائل " منذ رفرفت راية جبهة النصرة في الرقة ، انخرط والدي في صفوفها ولما بدأ القتال بينها وبين داعش ودّع النصرة وقد قدّرت داعش له ذلك ، ولكن أظن أن انتحار سنية هزّ مكانته " (2).
- وهو القائل " إذا كان البارود رطباً أو فاسداً لأي سبب فلا جدوى من أي فتيل سأل إسلام حزيناً : هل تظن أنني بارود فاسد ؟ " (3).
- إنه أحد الشخصيات التي لم تستطع الخروج على شور والدها ، فهو لم يستطع أن يخرج إلى المظاهرات لأن والده منعه من ذلك ، ولكن في نفس الوقت لم يستطع قبول طلب والده بالانضمام إلى داعش فهي شخصية تعيش في ضياع بين ما يريد هو وبينما يريده الآخر .
- هيفاء: " وهي رقة الخصر وضمور البطن " (4).

هيفاء المدرسة الجميلة التي إتقانا في الثانوية التي سيدرس بها ، وهيفاء فتاة متمردة نوعاً ما ، وجريئة ، ويظهر ذلك في قوله : " أسرع إليها ملبياً دعوة قديمة من

(1) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 30.

(2) الرواية ، ص 92.

(3) الرواية ، ص 98.

(4) رنا صالح ، الأسماء العربية ومعانيها ، ص 300.

هيفاء إلى فنان قهوة ، هلت هيفاء لقدمه ... تساءل عما يجعل هذه الشابة القصيرة السمراء النحيفة تثير الرعب في الطالبات وفي المدرسات هل هو المسح السياسي ؟ " (1).

نجد منيب يتساءل عن سبب خوف الجميع من هيفاء لكنه لا يجد أجوبة لهذه الأسئلة وقوله : "وقفت نظرة منه إلى الباب الموارب كأنه يخشى أن يضبطه وهيفاء أحد ... بلع منيب لعابه ، ورثى نفسه ، كيف تأتي له أن يقضي هذه الشهور وهو غافل عن أية امرأة؟" (2).

لكن هيفاء لا تناسب منيب إلا أنها أيقظته وصحت فيه شعور غريب وفتحت عينيه على النساء الموجودات حوله .

قوله : " بعد أيام صارت هيفاء تلوح بما تعنيه الفضيحة في هذه المدينة ، لا ليست تعني فرض الزواج والستر ، فليت الأمر كان كذلك إنه الذبح ، وإذا كان عنق الرجل ينجو غالبا ، وغريبا كان مثل منيب ، أم لا فعنق المرأة لن يفلت" (3).

إذا هيفاء فتاة متمردة على العادات والتقاليد بل متمردة على المدينة بأكملها .

كما أن هيفاء أرادت من منيب أن يتقدم لخطبتها ، وطلب يدها للزواج لكن أم فرحان سرعان ما كشفت الغمامة على عيني منيب .

- قوله : "الأستاذ منيب ابن ناس لا يرف له جفن ولو كانت أمامه ست الحسن ، لكن جفن منيب صار يرف منذ اختلى بهيفاء ... وحين سأل أم فرحان عنها عندما بدأت تتحاشاه ، ما عاد يمكن أن يخفي السر : هيفاء إذا تبحث عن زوج لا عن عشيق ، ليس بينهن واحدة دون عشيق أو أكثر ، أم فرحان تجزم وتحلف بالطاسة ويس

(1) الرواية ، ص 175.

(2) الرواية ، ص 175 و 176.

(3) الرواية ، ص 178.



وتضحك مردفة لا سر في هذه المدينة حتى لو ظهرت مثل جب الأسرار "(1). هيفاء جانب آخر من المدينة وسر آخر من أسرارها فهي تمثل التمرد المختبئ بين ثنايا العباءات ، تمثل المرأة الباحثة عن الحرية ، كما تراها هي مع أنها تخاف من أهلها إلا أن جرأتها فاقت الحدود ، مما يثبت أن المرأة إذا عزمت على فعل شيء تفعله حتى وإن كانت رقبتها تحت السيف.

هيام : " المجنونة من العشق ، العطش "(2).

قوله : "... ظهر يعمر و محمد في بهو الثانوية ، وإلى جانبه أخته هيام ... عند أم فرحان ترك هيام ، وانطلق مع يعمر الذي أعلن رغبته بالتعرف فورا على هذا المنفى كما نعت الرقة فأضاف منيب : الساحر "(3).

قوله : " كان منيب قد التقى هيام مرات قليلة في السنوات الماضية التي قضتها في دمشق ولم تكن تعني له ، إلا أنها شقيقة يعمر "(4).

فبعد رحيل أخوها يعمر من المدينة أصبحت أمانة بين يدي منيب .

لكن هيام ليست سهلة حيث أن لها مغامراتها الخاصة ولأنها كشفت مغامرات أخيها أصبح عليه أن يبلع رؤيتها مع أحدهم في مكان ما ، كما في قوله : " كان لهيام مغامراتها الصغيرة التي لا يجهل يعمر بعضها ، بعد ما صار يتردد على مدرسة التمريض ، كانت في البداية تصطنع الغفلة والبراءة وهو يحوم حول هذه أو تلك من

(1) الرواية . ص 179.

(2) رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 300..

(3) الرواية ، ص 187.

(4) الرواية ، ص 192.

زميلاتها ثم صار اللعب مكشوفاً ، وصار على يعمر أن يبلع بسهولة أو بصعوبة مصادفة أخته ، مع شاب في الصالحية أم أمام سينما الزهراء ..."(1).

لم يعد باستطاعة يعمر أن يمنع أخته من تصرفات يفعلها هو من ورائها أو أمام عينيها .

وتوطدت علاقة هيام بمنيب فأصبحت تزوره في منزله ففي إحدى الزيارات قالت له : " تريد أن تصدّق أنك لست مثلهم ؟ أنت أو يعمر أو الرفيق محسن أنتم تشبهون بعضكم ، استوى في السرير وأطرق ينشد بلاهته ويداريها في آن ، و إذا بهيام تجلس بجواره قائلة : زعلت ؟ لا تزعل مني يا منيب ، كلهم يقولون لي : أم لسان طويل ، بعد كل هذه الشهور ولم تتعود علي "(2).

وأعجب منيب كون هيام قاسية وحنونة في نفس الوقت ويبدو أن هيام لا تختلف عن هيفاء في شيء .

- أم فرحان : وفرحان هو : " ذو الفَرَحِ والفَرَحِ،صاحب الفرح"(3).لكن أم فرحان اسم على غير مسمى فهي لم ترى الفرح في حياتها فالزوج مهاجر وهي تعمل لتوفر قوت أولادها ، كما أنها تتميز بالفضول والتجسس وكل أخبار وأسرار أهل الرقة عندها ، كما إنها امرأة قوية ، رغم كل شيء فهاهي صامدة أمام الفيضان وهاهي تحدث منيب عن حياتها "كان النهر يضيع الجواب مع الحدود التي ضيعها وعندما شكا لأم فرحان ذلك ظلت عشايا عديدة وطويلة ، ترسم لهذا الذي لا يعرف إلا البحر كيف كانت

(1) الرواية ، ص193.

(2) الرواية ، ص 195 و 194.

(3)رنا صالح ، الموسع في الاسماء العربية ومعانيها ، ص 147.

أم فرحان التي لم تبلغ مبلغ النساء ، على الجسر العتيق أو على ضفة النهر .. نثار من جزات الصوف وأكواخ القصب وقطعان الغنم وعرائس الذرى الصفراء ...<sup>(1)</sup>

وشخصية أم فرحان تقليدية بسيطة مازالت تؤمن بالخرافات والأساطير ، فهاهي تحلف برأس أوبس كلما أرادت تأكيد أي خبر أو أي شيء كما في قوله " أم فرحان تجزم وتحلف بطاسة ويس"<sup>(2)</sup>

وقوله : "وأم فرحان تحلف بطاسة ويس أن الواحد من هؤلاء أكبر عهدا ، من التي تركض خلف ليرات من وراء السور إلى بيت هذا الشريف"<sup>(3)</sup>

وكلمة أوبس هي : " تصغير أوس أي الذئب الصغير ، العطية الصغيرة ، وهو اسم أحد أولياء الصالحين ( تأويس القرني ) " ، وسيتم التعريف بأوبس في مضمرة الأسطورة بالتفصيل في الفصل الثاني.

سطام : وهو " حد السيف ، سطم الباب : رده"<sup>(4)</sup>

وسطام هنا ما آذن الثانوية التي يدرس بها منيب ، ( ثانوية خديجة للبنات ) كما في قوله : " في العاشرة من صباح يومه الأول في جنة خديجة ... أهلا وسهلا . تفضل أنا سطم ، خلف سطم أسرع منيب إلى المديرية : الأستاذة سهام ، قال سطم"<sup>(5)</sup>

فسطام يمثل دور الآذن الذي يقوم بفتح الباب في المدرسة وإعداد القهوة والشاي واستقبال الضيوف في غياب المدير قوله : " ثم زاده ارتبكا دخول سطم بالقهوة"<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>الرواية ص 211.

<sup>(2)</sup>الرواية ص 189.

<sup>(3)</sup>الرواية ، 199ص.

<sup>(4)</sup>رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 95.

<sup>(5)</sup>الرواية ، ص 169.

<sup>(6)</sup>الرواية ، ص 175.

-مطر الزغال:مطر وهو "ماء السحاب"<sup>(1)</sup>

وهو أحد أصدقاء منيب بالإضافة إلى جابر الخليل فنلاتتهم أعز الأصدقاء مع أنهم يختلفون في الآراء.

فمطر الزغال شيوعي، كما يظهر في قوله: "كان فندي الفهد أول من ألمح إلى ما عده العلاقة الغامضة بين منيب وجابر الخليل والدكتور مطر الزغال الذي صار غيابه في دمشق أو سواها أطول من مقامه في الرقة:المهام الحزينة أولى من عيادة الدكتور، قال فندي غامزا من الشقاق الذي يعصف بالحزب الشيوعي"<sup>(2)</sup>.

وقوله: "كان لسان الدكتور مطر لا يكل ولا يداري من تفاصيل العشائر والقبائل إلى تفاصيل الشيوعية في ألمانيا الشرقية حيث كان في ألمانيا الغربية أيضا ومن الطب إلى إمامه المتنبى-لم يذكر المتنبى مرة إلا بهذه الصفة- إلى الشعر الحديث الذي بدؤوا يدرسونه في سوريا في البكالوريا"<sup>(3)</sup>.

فهذه الشخصية تمثل جانب آخر أو توجه آخر في سوريا إنه الشيوعية، وبحكم أن الدكتور مطر كان في ألمانيا فقد جاء مشبعا بالشيوعية ويبدو أنه كان من مؤيدي الشيوعية في سوريا.

-جابر الخليل: "جابر هو محسن: "يقال جبر الرجل: أي أحسن إليه، وجبره أي أغناه

بعد فقره، الذي يصلح كسور العظام" (4) ( بعد فقره، الذي يصلح كسور العظام" (4) ، "خليل: الصديق، الناصح، السيف، الرمح، المعدم، الفقير: المحتاج،... " (5).

<sup>(1)</sup>رنا صالح، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها، ص173.

<sup>(2)</sup>الرواية، ص 207.

<sup>(3)</sup>الرواية، ص 212.

<sup>(4)</sup>رنا صالح، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها، ص 49.

<sup>(5)</sup>المرجع نفسه، ص 71.

لقد كان جابر يحير منيب في كثير من الأحيان ويظهر ذلك في قوله: "في البداية كان مما استمال منيب في جابر الخليل بقدر ما حيره، أن مدرس التربية الدينية لا يفر من أن يكون على الطاولة كأس من العرق أو الويسكي أو النبيذ" (1)

كما يظهر التزام جابر الخليل وتدينه منذ كان طفلاً كما في قوله: "... عودة هذا الشاب من دمشق بعد أربع سنوات حاملاً شهادته الجامعية ، دون أن يبدو أنه قد كان لدمشق فيه أثر يواظب على صلواته الخمس مذ كان طفلاً يقرأ القرآن كل ليلة قبل أن يهجع ، وكل صباح قبل أن ينطق إلى إعدادية ابن عمار بن ياسر من قبل ومن بعد إلى ثانوية الرشيد ، ولعله لم ينظر في عيني امرأة واحدة" (2)، هذا ما يعرفه الجميع منذ كان طفلاً .

كما أن جابر الخليل كان إخوانياً أو أراد الالتحاق بالإخوان المسلمين لكن الاعتقالات المتواصلة منعه من ذلك لكن بعد الربيع العربي استطاع الالتحاق بهم ، كما يظهر في قوله "وغير ذلك توطدت صلته بزملائه وبأساتذته يتحدثون عن الإخوان المسلمين و الإضرابات والمظاهرات في دمشق وحمص وحلب ، وفي بانياس أيضا ... وفي سنة التخرج دعي مرتين وثلاثاً إلى انتظام في الجماعة لكن الاعتقال مرة خمسة أيام ومرة تسعة عشر يوماً ، جعله يتردد ثم نادته الرقة فأسرع إليها ربما كان يفر من دمشق إليها" (3)

- محسن : " صاحب الإحسان " (4)

(1) الرواية ، ص 208.

(2) الرواية ، ص 208.

(3) الرواية، ص 209.

(4) رنا صالح الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، ص 168.

الرفيق محسن يمثل الشخصية الموالية للنظام كما في قوله : " اذهب إلى قيادة الحزب في الرقة ، اسأل عن الرفيق محسن هو أيضا من الساحل ربما من بانياس نفسها ، بإشارة من إصبعه يستطيع أن يجد لك مكانا في الرقة " (1).

يبدو للرفيق محسن نفوذ كبير في الرقة ، كما أن الرفيق محسن أراد من منيب أن ينتسب إلى حزبه كما يظهر في قوله " صاحبك منيب لا يصل الود ، أنا وهو غريبان هنا والغريب للغريب نسيب ، زد أننا من الساحل وما أخشاه أن يكون منيب يكره حزينا أرجو أن أكون مخطئا " (2).

لكن منيب يرفض أن يقوم بالمسح السياسي على زملائه وزميلاته كما في قوله : " كل هذا لأنني رفضت أن أقوم بالمسح السياسي " (3).

كما أن منيب يرفض الاشتراكية وتطبيقها ويظهر ذلك في قول صديقه يعمر : " منيب ليس معاديا ولا في حزب آخر ولكن لن يكون في حزينا خذها مني، من سنوات ما التقينا مرة إلا و فلقني ما من طريق عربي للاشتراكية ولا من تطبيق للاشتراكية ، إما الاشتراكية العلمية أو لا اشتراكية هذا مثال لما هو منيب عليه " (4)

ومنه فالرفيق محسن يريد أن يضم منيب إلى حزبه بشتى الطرق لكن ، منيب لم يقتنع .

كما أن الرفيق محسن يرمز إلى فئات من التعصب في سوريا كما في قوله " من حسن حظه أن الرفيق محسن زار الرقة في هذه الفترة وكل من هو من الساحل لا بد أن تشمله رعاية الرفيق محسن ... ليس هذا التعجب المناطقي علتنا الوحيدة ولا الكبرى ،

(1) الرواية ، ص 156.

(2) الرواية ، ص 188.

(3) الرواية ، ص 189.

(4) الرواية ، ص 189.

لكنه بالنسبة للرفيق محسن ليس بالتعصب الوحيد. أضف إليه التعصب الطائفي، الرفيق محسن لا يخفي علوته ولا رعايته لمن في الرقة من العلويين<sup>(1)</sup>.

- باولو دالوليو : شاب مسيحي لكنه يحب الإسلام ويدافع عنه بشدة .

"بالأمس التقيت بالشاب الإيطالي المترهبين باولو دالوليو في مكتبة النوري"<sup>(2)</sup>

كما أن هذا الشاب يحب العربية وكان يريد تعلمها كما في قوله " كان باولو يطمح

إلى أن يدرس اللغة العربية في الجامعة اليسوعية ، لكن الحرب دفعته إلى مصر " <sup>(3)</sup>.

هذا الشاب يمثل فئة أخرى فئة تحب الإسلام والعربية على عكس ممن يكرهون

الإسلام والمسلمين ويسعون إلى تدميرهم كما يقول باولو " أدرس في كلية الشريعة كمستمع"<sup>(4)</sup> .

ويواصل منيب في رسالة إلى هفاف قائلاً: " كما حدثني عن الدروس التي يحضرها

من مسجد إلى مسجد ، وعن إعجابه بالشيخ أحمد كفتارو " <sup>(5)</sup>.

فهو شخص مميز ، مسيحي لكنه محب للإسلام والمسلمين وغير متعصب

للمسيحية وبسبب حبه للإسلام تعرض للمعاناة منها قوله : " رسموني راهبا طردوني

لأنني عاشق للإسلام ثم أعادوني وحصلت على الدكتوراه " <sup>(6)</sup> .

(1) الرواية ، ص 227.

(2) الرواية ، ص 264.

(3) الرواية ، ص 264.

(4) الرواية ، ص 265.

(5) الرواية ، ص 265.

(6) الرواية ، ص 300.

## 4/ مضمر اللون

للون مكانة مميزة في اللغة العربية شعرها ونثرها منذ زمن بعيد فاستعمل في الشعر الجاهلي للتعبير عن الحروب ، أو وصف المحبوبة وهاهو الآن في العصر الحديث نجدها أيضا في الروايات يستعمل للترميز على قضايا معينة ، قد لا يستطيع الكاتب اليوم البوح بها لأسباب معينة أو لكون اللون له دلالة أكبر من حيث يختصر لنا الكاتب الكثير من الكلام في لون معين ، ومن ذلك فاللون " بوصفه نذبات وأطوال موجية تستقبلها العين ، بعد أن يقع تأثيره فيها يمكن القول أن اللون هو الإحساس يثير فينا حركة جمالية ناتجة عن اتصاله المباشر بنا بواسطة نذباته المحسوسة واتصاله غير المباشر عن طريق الحركة الذهنية المثارة من الكلمات المستودعة والمنثورة بصفة إنتاجية في المبدع الفني " (1).

- اللون الأسود :

إخترنا أن نبدأ باللون الأسود المهيمن على الرواية و " لأنه اللون الأكثر هيمنة على حياة البشر والأكثر تدخلا في مصائرهم منذ أقدم الأزمنة في معظم الثقافات على مر العصور أيضا ... فهو أكثر ما يرمز - عادة عموما - الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم وكونه سلبي يدل على العدمية والفناء ، ويرمز أيضا في طبقة أخرى مواجهة ومناوئة ومختلفة من طبقاته الرمزية و السيميائية إلى الحكمة والرزانة ، ولذلك يتخذ كثير من رجال الدين شعارا لهم " (2).

(1) صالح ويس ، الصورة اللونية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2013 ، 2014 ، ص 13.14.

(2) فانتن عبد الجبار جواد ، اللون لعبة سيميائية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2009 ، 2010 ، ص 44.



ويظهر ذلك في الرواية من خلال قوله " جلبابة الأفغاني الأسود وفي لثامه الأسود ، وفي حدائه الرياضي الأسود" (1). هاهو إذا الرجل الذي طبق حكم الخنق على هفاف يضيع في السواد من بداية رأسه إلى آخر قدميه .

كان لمطبق حكم الخنق دلالة على القوة و الجبروت ، فإنه بالنسبة لهفاف إنما هو دلالة على القوة ، والإصرار والصمود ومغادرة الدنيا على قبر لن يكون أشد ظلمة من الحياة التي عاشها فهاهي " المرأة ضائعة أيضا في جلباب أسود شعر المرأة مدفون في غطاء أسود " (2).

وعادة اللون الأسود مرتبط بالتشاؤم " لا يأت ارتباط التشاؤم باللون الأسود عبثا ، وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة وغير البهيجة " (3). إذا المرأة هنا ماتت وهي على قيد الحياة .

- قوله : " كبر الرجل وكبر المثلثون السود الثلاثة ... " (4)

هنا تولد وصف للرجال و قلوبهم وقسوتها وليس للثام الذي يرتدونه .

- قوله : " جلبابها الأسود مشقوق من أعلى الصدر حتى الركبتين " (5)

فرضت الدولة الإسلامية الجلباب على المرأة وعليه يكون أسود فهو يعكس

شهرهم وسوادهم ، أما لدى هفاف إنما يعكس قوة شخصيتها وثباتها مع غموضها في كثير من الأحيان .

- قوله : " المثلثون غاطسون في ثيابهم السود " (6).

(1) الرواية ، ص16.

(2) الرواية ، ص17.

(3) أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 1998 ، ص 201.

(4) الرواية ، ص17.

(5) الرواية ، ص 27.

(6) الرواية ، ص30.

السواد إذا يتغلغل في الملتئمين من داخلهم وخارجهم وما دل على ذلك إلا سواد معاملتهم ، و قساوة قلوبهم .

ومن الجانب الديني " فقد وصف الفتن والظلم والسواد باب من الكره أن يكثر سواد الفتن والظلم " (1).

قوله : " غطت رؤوسهم قطنوسوات سود " (2)، فهاهو إذا المسلح حتى غير الملتئم يغطس في السواد في الضياع في عالم من الظلم والأنانية .

- قوله : " يهبط علينا رجال سود " (3)، وهاهنا السواد في الشخوص إذا في أفعالهم في نفوسهم وليس في ثيابهم فقط فلو أراد الكاتب أن يبق في وصف الثياب باللون الأسود لفعل ، لكنه أراد أن يبعث لنا سواد نياتهم بشكل غير مباشر حيث جاء " رمز للشر والإجرام وإثارة الفزع " (4)

- قوله : " ولفت إلي يا في السود الملتئمين ... وسائر السود الملتئمين " (5) من شدة السواد لم يرحموا امرأة ضعيفة بين أيديهم ( هفاف ) بل خنقوها دون أن يرف لهم جفن .

والأدهى و الأمر أن السواد انتقل إلى النساء أيضا فالمرأة التي كانت رمز المحبة والحنان والتسامح نجدها هنا رمز للقسوة باسم الجهاد وكأنها تريد أن تكون رجلا كما في قوله " اقتحمت المقهى ثلة من النساء المسلحات الرافلات في السواد وأمرن السافرات بأن يتحجن " (6)

(1) أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص 225.

(2) الرواية ، ص 36.

(3) الرواية ، ص 50.

(4) أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص 202.

(5) الرواية ، ص 50-51

(6) الرواية ، ص 55-56.

فهاهي المرأة تحمل السلاح ضد أختها المرأة بنت جنسها وتأمرها بارتداء الجلباب والحجاب ، ألم يكن السلاح للرجال ؟ .

وقوله : " المسلحات السوداوات انتزعت هفاف من منيب " (1)

فهنا السواد لم يعد في جانبه الإيجابي الدال على القوة إنما تحول إلى جانبه السلبي وهو الظلم ، حيث انه إذا انتزعت الرحمة من قلب المرأة فإن تجدها إذا ؟ ويرتبط الأسود عادة بالتشاؤم نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة والغير البهيجة ، فقد اعتاد الناس لبس السواد عند الحزن ، فربط السواد بالموت (2). إنه واقع سوداوي بكل ما فيه من البشر إلى اللباس إلى كل ما في الرقة أصبح أسود عالم يذهب إلى الفناء .

السواد وصل حتى الفرات ، الفرات الذي هو العذب في اللغة وصله السواد أي أنه تعكّر وإذا تعكّر تعكّرت معه الحياة ، ويظهر في قوله " الفرات تلوج و إسود هنا في دير الزور " (3). وقوله : "فجلس خجلان بجوار شابة ترخي عباءة سوداء على كتفها ويببدو شعرها الأسود الطويل الناعم امتدادا للعباءة " (4).

لكن هنا السواد يرمز للأناقة و الجمال ، فالعباءة جمالها في سوادها فهي تعطي فخامة وكبرياء للمرأة أما الشعر الأسود فهو من علامات الجمال في المرأة العربية وهو ما تتميز به عن باقي نساء العالم .

- اللون الأبيض :

"الأبيض في السياق الدلالي العام ، رمز الطهارة والنور والغبطة ، والفرح والنصر والسلام ، كما أنه في السياق ذاته والرؤية ذاتها رمز للصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل

(1) الرواية ، ص56.

(2) ينظر : أحمد عمر مختار ، اللغة واللون ، ص 201.

(3) الرواية ، ص 90.

(4) الرواية ، ص152.

... إلا أنه ينحرف أحيانا في بيئات وأمكنة و أحياز وأزمنة أو أوقات معينة إلى معاني

تتناقض تلك المعاني التقليدية وتقف على الضد منها تقريبا (1)

قوله : " عبأ هفاف بالكيس الأبيض بعدما همدت ؟ " (2) ،

هاهنا بعد ما ماتت وضعت في الكيس وكأنه كفنها و في الإسلام الكفن أبيض

طبعاً ، لكن هفاف لم تكفن بل وضعت في كيس أبيض ثم رميت في الهوتة أو في الفرات

أو ...

قوله : " أكياس الرمل البيضاء والصفراء المتراكمة " (3) ، فاللون الأبيض يحمل

دلالات عكس ما يحمله اللون الأسود ولذا استخدم رمزا للظهر والبراءة والتفاؤل والرضا

ولجمال

اللون وإشراقه ورمزا للمهادنة والمسالمة (4).

- قوله : " سنية بيض الطحين شعرها ولم يحمه الحجاب " (5) ، سنية أيضا

بيضاء من داخلها ، نقية صافية ، لكنها قوية و عنيدة ، فعندما أراد والدها تزويجها

بداعشي فضلت الانتحار على أن تكون له .

- وقوله : " هفاف في ثوب أبيض صابغ وفضفاض ومزركش ، وكأنه ثوب

عروس " (6).

وهنا الأبيض دلالة على صفاء هفاف ونقاؤها ونعومتها وطيبتها وفي نفس الوقت

رمز حزن بالنسبة لمنيب لأنها ماتت وبقي وحيد .

(1) فاتن عبد الجبار جواد ، اللون لعبة سيميائية ، ص 44.

(2) الرواية ، ص 38.

(3) الرواية ، ص 81.

(4) ينظر : أحمد عمر مختار ،

(5) الرواية : ص 93

(6) الرواية ، ص 88.

- قوله : "لم تحدثك أم باسل عن اللواتي كن في هذه المجموعة ، يحتمين من الشمس بالمظلة الأكثر بياضا من الحجاب الأبيض " (1).

هذا حديث هفاف عندما حدثها منيب عن متظاهرات تدعون إلى ارتداء الحجاب ، فهاهو هنا بياض المظلة ناصعا أكثر من بياض حجابهن وكأنها أرادت أن تقول أن دعواهن غير صادقة فالمظلة أصدق مما تدعوا إليه المتظاهرات .

- اللون الأحمر :

تعددت دلالات اللون الأحمر وتباينت مقوماته بصورة تجعله لونا مميزا ، وقد جاء هذا التباين لارتباطه بأشياء طبيعية ، بعضها يثير البهجة والانشراح و بعضها يثير الألم والانقباض فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة ،والخطر (2).

وهذا اللون في روايتنا يرمز إلى الدماء المهذورة والقسوة كما يظهر في قوله : " بساط أحمر ... لترتمي المرأة على البساط الأحمر " (3).

حتى منيب أصبح يرى هذا البساط في منامه " ... ويركعني على بساط أحمر كما أركعوا هفاف على البساط نفسه ، في ساحة الدلة نفسها " (4).

فهو إذا رمز للحرب والخراب والدمار والدماء المهذورة والعذاب فأصبح الأحمر لون يقتل الحياة ويقتل الأمل .

- اللون الأزرق : يرمز للأمل والصفاء والنقاء والإشراق فهو عادة مرتبط

بالماء أو السماء وكلاهما رمز للأمل ، ويظهر ذلك في الرواية من خلال قوله : " قطعة من صفحة النهر الزرقاء " (5).

(1) الرواية ، ص412.

(2) أحمد عمر مختار اللغة واللون ص213.211.

(3) الرواية ص16 و17.

(4) الرواية ص32.

(5) الرواية ، ص16.

وهنا يكني الساحة التي خنقت فيها حبيبته وعلى الرغم من الموت المحتم إلا أن هناك بصيص من الأمل كما أنه رغم صفاء ونقاء وجمال الرقة إلا أن القتل يكثر فيها كل يوم .

- قوله: " وتفجرت القطعة الاهليلجية من صفحة النهر ومثلها تفجرت قطعة من السماء الزرقاء ومثلها تفجرت ساحة الدلة " (1).

وكان النهر غاضب والسماء غاضبة ، بل الكون كله غاضب على خنق هفاف .

- قوله: " وحين عبرت السيارة الجسر و دلو أنها تسير أبطأ كي يتملى من هذه الصفحة القريبة التي تنادي صفحة البحر لكن زرقها أكثر غموضا " (2). إنها زرقرة الفرات الغامضة التي سحرت منيب منذ دخل الرقة .

فالأزرق من جهة يرمز إلى الصفاء والنقاء والخلود كما في نهر الفرات، لكنه عندما ماتت هفاف و تفجرت السماء الزرقاء فإنه أصبح رمزا للموت فهو هنا يحمل دلالات متضادة و كلا الدالتين الإيجابية أو السلبية موجودة في الرواية في الفرات وفي هفاف .

- اللون الأخضر : عادة الأخضر يظهر في النبات كما في قوله: "اليوم بدأنا حملة تشجير دبرت نحو ألف غرسة كينا ستكون سورا ثانيا للثانوية لكنه سور أخضر" (3). فالأخضر عادة رمز الخصب والنماء والأمل والتفاؤل والعطاء و الإزدهار و الكينا المعروفة أنها نبتة دائمة الخضرة . كما جاء ذكر العديد

من النبات مثل الحرمل و عود الهوى، الدعجة والشيح وغيرها من النباتات التي تزخر بها الرقة.

-اللون الأصفر:

(1) الرواية ، ص 17.

(2) الرواية ، ص 147.

(3) الرواية ، ص 137.

قوله: "و قبل أن يبصر خلفه واجه شابا مسلحا يرتدي بلوزة صفراء يسرح تحتها بنطال أسود"<sup>(1)</sup>.

وهنا الأصفر رمز للخداع والقسوة والغش.

قوله: "هاهي أم باسيل ضائعة في سريرها العريض بثوب أصفر طويل، لعله هو ما ضاعف صفرة وجهها"<sup>(2)</sup>. وهاهو الأصفر هنا دلالة على المرض والموت والضياع إلى مكان بلا عودة.

-قوله: "منذ فترة استدعاني من الصف ... كان مغمض العينين مصفر الوجه كأنه في إغماء"<sup>(3)</sup>، ها هو الحزن يرمز إلى الذبول والنحول والخوف والفتور فبعد أن كان الحال بخير في حال اخضرار آل إلى اصفرار وذبول ونحول ، وعادة الأوراق عندما تصفر تتساقط وتنتهي.

## 5- مضمر التاريخ :

قوله : " ظهيرة هذا اليوم الرابع والعشرين من الشهر الثالث من العام 2014"<sup>(4)</sup>، وهو تاريخ ما يسمى بالربيع العربي ، الذي قلب سوريا إلى خراب ودمار ، كانت البداية معارضة بشار الأسد و الآن داعش ، تدهس كل ما يداهما ثم سوريا إلى أين ؟

قوله : " وتقدم إلى مدخل الحديقة حتى ظهر له تمثال هارون الرشيد بنصف رأس ، وبلا ذراع ، و الشقفة من الكتف"<sup>(5)</sup> ، يعتبر هارون الرشيد من الشخصيات التاريخية العظيمة التي امتزجت أخباره بين الواقع والخيال ، حيث كان شخصية مميزة فكان "يصلي مئة ركعة في كل يوم ، ويحج ما شاء ويهتم من ناحية أخرى بالجمال والغناء ، ومجالس

<sup>(1)</sup>الرواية ، ص 36.

<sup>(2)</sup>الرواية ، ص 36.

<sup>(3)</sup>الرواية ، ص 141.

<sup>(4)</sup>الرواية ، ص 16.

<sup>(5)</sup>الرواية ، ص 101..

الشراب ، ويحدثه أبو العتاهية حديث الزهد فيبكي حتى تخضل لحيته ، ويقول له البرامكة فيطلق لهم العنان ويغضب عليهم ، فينكل بهم أشد النكال ... أعلى شأن الشرق في الغرب ، فكل ما ذكر هارون الرشيد تخيل الغربيون الشرق فتنته العجيبة وجاذبيته الساحرة والسبب في ذلك كتاب ألف ليلة وليلة ، وأضفت عليه علاقته بشارلمان من فخفة وإخلال وتوالي الوقود منه ، وإليه وحركت التجارة بين الشرق والغرب ، أيامه ... " (1) ، قوله : " أهلا يا مولاي أهلا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين أخذت سريرة منيب تهزج وتتراقص من قائل يا مولاي الدنيا أربعة منازل دمشق والرقعة ... ؟ لا فض فوك يا مولاي ماذا فعلت بك حبيبتك الرقة ؟ لا مطرح لصنم في الإسلام تقل بعد اليوم يا هارون أنت تمثال يا هارون ، والتمثال صنم ، الصنم هذا هو مصيره ، لن ينصرك قصر الإسلام بعد اليوم ... " (2) .

فداعش حطم تمثال هارون الرشيد و هو من أهم الرموز العربية الإسلامية بحجة أن الصنم حرام ، حيث إن داعش لم يأتي ليبني دولة إسلامية بل جاء ليدمر حضارة . كما أن هارون الرشيد يرمز إلى الشخصية الغير عادية فهو " حاكم شرقي مستبد له كل مزايا الحاكم المستبد في إغناء من شاء وإسعاد من شاء وسرعة التنفيذ فيما يرى الخضوع والطاعة من غير تعب ، وفيه مزايا الحاكم المستبد في سفك دماء من شاء ، وسلب الناس حقوقهم وحررياتهم وخضوع الناس للهوى الذي لا يعرف أن يتجه لا قانون معروف ونحو ذلك " (3) .

قوله : " أنا أقدر فيك ما تحفظ من القرآن ولكن هذا لا يكفيك آه لو لم تسبقنا إليك الماركسية والشيوعية ، وحين كان أبو لقمان ييلع هذه الحسرة كان منيب يضيف مازحا ،

(1) أحمد أمين ، هارون الرشيد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2014 ، ص 8..

(2) الرواية ، ص 102.

(3) أحمد أمين ، هارون الرشيد ، ص 25.



والوجودية و الإلحاد والناصرية ولكن يا صديقي كله إلا البعث " . فمنيبي يقبل أن يكون في أي توجه من التوجهات إلا البعث والبعث هو " أهم ظاهرة حزينة ظهرت في سوريا في القرن العشرين كانت ولادة حزب البعث ، لقد وضع سعادة و الأسوزي نواة عقائدية وتنظيمية بنى عليها أستاذ مدرسة ميشال علقف وصلاح بيطار أسسا لحزب جديد تحت اسم حزب البعث وتأثر علقف بحركة الانبعاث الايطالي بزعامة جوزي مارني فحملها لأهدافها إلى الواقع العربي واستورد من الفكرة الايطالية أهداف الوحدة ، الحرية ، الاستقلال ، ثم استبدل الاستقلال بالاشتراكية "(1).

حيث إن حزب البعث جاء بوعده العدالة الاجتماعية و بوعده الوحدة العربية والحرية لكن في السنوات التي تلت وصول البعثيين إلى سيادة الحكم فشلوا في تحقيق هذه الوعود. قوله : " و لمرة واحدة أضاف منيب : وكله إلا الأخوان المسلمين فازورا أبو لقمان عنه بقية النهار "(2)، فنستنتج أن أبو لقمان إخواني ولولا ذلك لما صدّ عن منيب بقية النهار حيث إنه " إلى جانب الأحزاب العلمانية الطابع ظهر في سوريا أيضا تنظيم الإخوان المسلمين الذي لم يعلن تأسيسه في تاريخ معين بل كان نتيجة تراكم استغرق 15 عاما من أواخر العشرينيات وحتى 1947 ... في الأربعينيات أصبحت المدارس الثانوية في سوريا ساحة صراعات حزبية إذ قلما كنت تجد طالبا بدون انتماء سياسي وكانت أبرز التيارات السياسية في مدارس سوريا آن ذاك الشيوعي والقومي السوري والبعث "... "(3).

و منه فالصراعات السياسية في سوريا موجودة منذ زمن بعيد لكن ما يحدث الآن أكثر دموية و أكثر قساوة فالمواطن البسيط هو الضحية .

(1)كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، ص 90-91.

(2)الرواية ، ص 16.

(3)كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011 ، ص 95-96.

- " قالت أم فرحان ضاحكة ، كل ما في بالك ، لكنه ألقع عن المشروبات وعن الدخان بعدما قامت الوحدة السورية ، المصرية وجاء جمال عبد الناصر وجلب معه الجفاف " (1).

حيث " في العام الأول للوحدة صمت كثيرون ممن عارضوا الوحدة أو طلبوا دراستها ثم بدؤوا يخرجون إلى العلن ويسمعون صوتهم حول أمور تحدث ولا يمكن أن يسكت عنها ... أصبحت سوريا في ظل الجمهورية العربية المتحدة محكومة ليس بأقل من أربعة أجهزة أمنية و استخباراتية ... ولكن الحقيقة أن عبد الناصر كان يعلم بالقرارات التي سمحت بخلق نظام الرعب في سوريا وجاءت الخطوات التي اتخذت لتصير سوريا بأمره مباشرة ، ودفع أسلوبه الدكتاتوري في الحكم شعبيته في سوريا إلى الانحدار " (2).

ومنه نستنتج أنه بين سوريا ومصر تاريخ طويل فقد سعى جمال عبد الناصر إلى توحيد مصر وسوريا لكنه متهم ببعض السلوكات الدكتاتورية التي أنقصت مكانته بين السوريين ، لكن هذا لا يجعل الشعب السوري يحتفظ بذكرى جميلة لعبد الناصر ، وذلك يرفع جبين العرب في محاربة الاستعمار .

- " قال منيب : بقي الإخوان المسلمون هل استحييت من أن تعدهم ؟ قال : بقيت الأحزاب والجماعات الدينية أنا قد لا أعرف من أكون أو من سأكون لكنني أعرف يا صديقي أنني لن أكون من هؤلاء جميعا ، يكفيني أن أكون رأيت بعض ما فعله من يحكموننا أو يحكمون العراق حتى أقول لهم : لا تكفيني منهم بل ومن جمال عبد الناصر هزيمة 1967 أما الإخوان وأمثالهم وبينني وبينهم الله " (3).

(1) الرواية ، ص 186.

(2) كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الإنتداب الفرنسي إلى صيف 2011 ص 194 و 195.

(3) الرواية ، ص 210.

إنها بصمة مؤلمة بقيت في أذهان السوريين بل في قلوب العرب أجمعين حيث كان طموح إسرائيل في احتلال بلاد العرب كبير جدا .

حيث " لم يخف زعماء إسرائيل بعد عقود من حرب 1948، وولادة دولتهم نوياهم بإنشاء إسرائيل الكبرى فكانت طموحاتهم تكبر بعد كل انتصار على العرب لتصيح قريبة من شعار من الفرات إلى النيل وكانت إسرائيل كلما احتلت أرضا جديدة تقوم ببناء مستوطنات وتحصنها وكأنها أرض لها وانطبق هذا عام 1967 على الجولان السوري وشبه جزيرة سيناء المصرية والضفة الغربية التي يسمونها اليهودية ، و السامرة وعلى قطاع غزة في فلسطين " (1).

قوله: " كان قد مال بمنيب اللسان الذرب لهذا الأربعيني الأجلح الذي عادت به من برلين هزيمة 1967 مخرقا زوجة وابنة وبعدها كان يحسب أنه لن يعود ... كان لسان الدكتور مطر لا يكل ولا يداري من تفاصيل العشائر والقبائل التي إلى تفاصيل الشيوعية في ألمانيا الشرقية حيث كان وفي ألمانيا الغربية أيضا " (2).

تعرف هذه الحرب " في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران و في مصر باسم نكسة 67 وتسمى في إسرائيل حرب الأيام السبعة وهي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر والأردن وسوريا ، بين 5 حزيران ويونيو 1967 والعاشر من الشهر نفسه وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان " (3).

- هنا الروائي يذكرنا بخيبات العرب وانكساراتهم أمام العدو والمرات الشحيحة التي اتحدوا فيها فمن المعروف كما يقال اتفق العرب على أن لا يتفقوا حتى إذا اتفقوا فاتفقهم على خلاف ، ماذا لو اتحد العرب وأصبحوا يدا واحدة ؟ ألن يستطيعوا إعادة

(1)كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ص 284.

(2)الرواية ، ص212.

(3)ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، <https://ar.wikipedia.org> في 2016/12/02 على الساعة 17:25.

مكانتهم ألن يستطيعوا تحرير فلسطين قد يكون هذا الأخير طموح كبير نوعا ما لكنه ليس مستحيل .

" بعد أن تأمل جابر المكتبة الزجاجية الصغيرة كعادته كلما زار العيادة قال كعادته : لن تختفي المجلدات الألمانية والانجليزية فقر مكتبتك بالكتاب العربي ثم جلس لتواجهه هذه المرة على الجدار المقابل صورتان لماركس ولينين تتوسطهما شهادة الدكتوراه " (1).

جاء جابر لزيارة صديقه الدكتور مطر حيث إن جابر فيه بعض ملامح الإخوان المسلمين في حين الدكتور مطر الصغير ، هو اشتراكي والدليل على ذلك صورتان لماركس ولينين ، حيث أن " ماركس فيلسوف ألماني اقتصادي وعالم اجتماع وصحفي اشتراكي ولينين ثوري روسي ماركسي كان قائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية كما أسس المذهب اللينيني السياسي ورافعا شعار الأرض والخبز والسلام " (2).

" هنا كما في دمشق كانت المباحث تعد أنفاس طالب الطب مطر الزغال أيام الجمهورية العربية المتحدة أيام الوحدة لسورية المصرية التي كنت ولم تزل تقدسها لكنت كنت فتى وكان مطر الصغير شابا يفر من اعتقالات الشيوعيين إلى بيروت ومن بيروت إلى برلين حيث واصل الفرار كما حذرنا غير مرة مادام ممنوعا من العودة إلى الرقة ومادام المنع سيتواصل من عهد جمال عبد الناصر إلى عهد الانفصال فإلى عهد البعث مطر صار طبيبا وزوجا وأبا وعضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لكن الرقة ظلت محرمة عليه حتى جعلتها هزيمة 1967 حلالا له " (3).

(1) الرواية ، ص226.

(2) . ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، <https://ar.wikipedia.org> في 2016/10/25 على الساعة 18:26.

(3) الرواية ص235.

يبدو أن السياسة في سوريا بقيت على حالها زمن طويل ولم يحدث أي تغيير منذ الجمهورية العربية المتحدة إلى غاية هزيمة 1967 التي جعلت من مطر حرا ويمكن العودة إلى الرقة دون أن يخفي ميولاته السياسية .

في حوار بين مطر وصديقه منيب حول صديقهما جابر الخليل ، " قال مطر بانفعال : عليك أن تشك بنفسك قبل أن تشك بجابر ولكن جابر الخليل عملة نادرة ، تساءل منيب وهو يملأ كأسه ، كأن فيك ضلعا من الإخوان المسلمين .

فيقول مطر : كما فيك ضلعا من الشيوعية فيقول منيب : أنا براء منكم ومنهم أنتم جميعا من الماضي انتهيتم عام 1967 ، مثلكم مثل جمال عبد الناصر ومثل حكامنا الآن <sup>(1)</sup>، فهنا اعتراف ضمني لمطر بأنه إخواني كونه لم ينفي اتهام منيب له بذلك كما أن منيب لم ينفي أنه شيوعي لكن منيب تبرأ من الإخوان و من جمال عبد الناصر وحتى من حكام الآن وإذا تبرأ من الحكام الآن فإنه قد يقصد حزب البعث والأسد وحتى الحكام العرب خاصة بعد هزيمة 1967 التي يمكن القول إنها زلزلت العرب .

رغم أن مصيبة سوريا في خسارة الأرض والبشر والعتاد إلا أنها تبقى أهون مما لحق بمصر والأردن حيث خسر الأردن الضفة الغربية وخسرت مصر شبه جزيرة سناء وقطاع غزة ، لكن الشعور بالإحباط والذل نتيجة الهزيمة كان أشد وقعا على سوريا بسبب هاجس الصراع مع إسرائيل وهذا الهاجس خلف فجوة بين الشعب والنظام ، حيث اتهم النظام بأن السبب الرئيسي للكارثة بسبب سوء إدارته للمعركة <sup>(2)</sup>.

قوله " فإذا به يباغتني وقد توشى صوته بالحنين والفخر : عندما كنت في مثل عمرك كنت واحدا من ستة عشر رجلا شكلوا مجلس دولة الرقة المستقلة ، قاطعته مكررا باستتكار اسم الدولة وسألت متى كان فلم يدعني أكمل سؤالي إذ تابع : في صيف

(1) الرواية ص 243.

(2) ينظر كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ص 306-307.

1920 قلت وكم لكنه لم يدعني أكمل سؤالي إذ تابع عاشت الدولة أقل من سنة و نصف ولولا أن تركيا الشمالية ساندتنا بالرجال والسلاح لما عاشت دولتنا شهرين لكن بموجب اتفاقية أنقرة سلمتها فرنسا كيليكيا و مرعشة و أورفة وماردين وسعرت وكلس وعينتاب أي أكثر من 18000 كلم مربع من الأراضي السورية فتخلت عنا تركيا وانفردت بنا فرنسا " (1).

من خلال الفقرة السابقة نستشف وقائع تاريخية كثيرة حيث " خضعت سوريا للانتداب الفرنسي عام 1920 ونالت استقلالها بعد جلاء الجيش في نيسان 1946 فأصبحت دولة برلمانية ديمقراطية " (2). يبدو أن سوريا لها تاريخ كبير مع المؤامرات والأحقاد فهاهي فرنسا وتركيا بعد أن تركتها الثانية أصبحت لقمة صائغة للأولى " حيث بعد الحرب العالمية عام 1918 سقطت الولايات العربية في السلطنة العثمانية بأيدي دول الحلفاء وكانت سوريا كما لبنان من نصيب فرنسا بموجب اتفاقية سايكس بيكو التي وقعتها مع بريطانيا عام 1916 وجاء الانتداب وفي نيته تجزئة حصته من بلاد المشرق على أساس طائفي وعرقي إلى عدة دويلات ضد مشاعر سكان البلاد الذين عبروا بنسبة عالية عن رغبتهم وقيام دولة مستقلة وغير مجزأة .. و لكن مشاعر الأهليين لم تكن ذات قيمة عندما وضعت الحلفاء عبر عصبة الأمم المتحدة تحت انتداب فرنسي وبريطاني عام 1920 (3).

- قوله " العربي يهتف الله ينصر الجيش على القوم الكافرين ، حمدي حمل السلاح مع من حملوه والجيش يدرهم للدفاع عن المدينة التي لا تزال هادئة ، أمين اختفى وسأكذب عيني لو رأيته أرخى لحيته وحمل السلاح أمين لم يخف ميله إلى الفيس

(1) الرواية ص 255.

(2) كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ص 27.

(3) المرجع السابق ، ص 37-38.

يوما وقبل اختفائه بشهور ما عاد على لسانه الإشعار جبهة الإنقاذ، الإسلام هو الحل لكنه لا يمكن أن يقتل ذبابة " (1)، إذا هذا ما كان يحدث في برج بوعريريج إنها العشرية السوداء وهي ترمز إلى داعش وما يفعله في سوريا اليوم نفسه تقريبا حدث أثناء العشرية السوداء في الجزائر فهي نفس الأحداث التي تقع اليوم في الرقة السورية غير أن الزمان والمكان تغير لكن الأحداث تكاد تكون نفسها ، كما كان الجزائري يقتل أخاه الجزائري بحجة الإسلام والدين أصبح السوري يقتل أخاه السوري بنفس الحجة والسبب .

- قوله : " من دون أن يكتب يعمر مستنكرا أن ينقلب الشيوعي إخوان المسلمين كنت أكبر منه استنكارا لهذه الموضة التي راجت بعد ثورة الخميني في إيران وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي و الشاطر الآن صار يهتف سقوط الإيديولوجيات كأن الثورة الإيرانية ليست إيديولوجيا وكأن ما يجري في أفغانستان لا علاقة له بالإيديولوجيا" (2). و أوجه الشبه كبيرة جدا بين ثورة الخميني وأهدافها وبين لينين وسياسته الشيوعية وسنحاول أن نختصرها فيما يلي :

"وليس التشابه الوحيد بين الخميني ولينين هو الانتقام الشخصي " حيث أن الخميني أراد أن ينتقم من الرئيس شاه لأنه قتل ابنه ولينين أراد أن ينتقم من قيصر لأنه قتل أخاه والحقيقة أن الشيوعية اتخذت كلمة الفقراء شعارا للثورة الشيوعية واتخذ الخميني كلمة المستضعفين شعارا للثورة الإسلامية الإيرانية" (3).

(1) الرواية ، ص 287.

(2) الرواية ، ص 287.

(3) ينظر : موسو الموسوي ، ثورة الخميني ، مكتبة الاسكندرية ، دط ، دس ، ص 181-182.

- قوله : " وثمة رواية تقول إنه بعدما صار موسى هتاف المظاهرات ضد النظام اعتقله فرع أمن الدولة ظهيرة الاحتفال بالنصر في ذكرى حرب تشرين 1973 ، وهو يوم عطلة " (1) .

في هذه الحرب برز دور هام للأسد في مساندة مصر كما ظهرت شجاعة الشعب السوري في الحرب كما اتهم السادات بالخيانة والتعاون مع أمريكا وإفشاء أسرار العرب التي وصلت إلى إسرائيل مما زاد هذه الأخيرة قوة وجبروتا وأهم تطور " على صعيد الانفتاح العربي كان تعاون الأسد مع الرئيس المصري أنور السادات والعاقل السعودي الملك فيصل مما أنجح ظروف استعداد العرب لخوض الحرب ضد إسرائيل " (2). أي أن التعاون كان كبير بين العرب وكانوا يدا واحدة لولا الخيانة التي حصلت لما خسروا الحرب .

- قوله : " على كرسيها الخيزران جلست فتعثرت قدمه بكتاب تناول الذي شق منه ورق ، سوف ترشد منيب إلى سطور بعينها اختارتها هفاف - من سواها - وكتبت على الهامش على ثورة 1848 يا سلام ماركس يا سلام غوينسولو (3) ، هذا التاريخ هو ما سمي " ربيع الشعوب ، الثورات الأوروبية تعرف في بعض البلدان باسم ربيع الأمم أو ربيع الشعوب أو عام الثورة وكانت سلسلة من الاضطرابات السياسية في جميع أنحاء القارة الأوروبية بدأت فترة من الاضطرابات وصفها بعض المؤرخين بالموجة الثورية في فرنسا " (4) ،

(1) الرواية ، ص 380.

(2) كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ص 445.

(3) الرواية ، ص 351.

(4) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، <https://ar.wikipedia.org> في 2016/12/03 على الساعة ، 12:06.



ويسمى بالربيع لأن الربيع دلالة على التفاؤل إشراق الشمس بعد برودة الشتاء وعواصفه وتنتبت زهور الربيع لتعطر الجو ، انطلق هذا الربيع في العالم العربي عام 2011 ، لكن الفارق أن الثورة الأوروبية نابعة من الوسط الأوروبي من الطبقة الكادحة والوسطى ، في حين الربيع العربي جاء بتحريك أيادي أجنبية والمستفيد الأول هو أمريكا والخاسر الأكبر هو العالم العربي ، كان الاعتقاد العربي أن الثورة ستكون بداية لمرحلة أحسن لكنهم صدموا بالواقع ، وأصبحت بداية لواقع أمر و أفزع.

## الفصل الثاني : المضمرة على مستوى اللغة العليا في

### الخطاب الروائي

أولاً : مضمرة اللغة الرمزية

1/ مضمرة الرمز اللغوي

2/ مضمرة التراث الشعبي

3/ مضمرة الأسطورة

ثانياً : مضمرة الصورة العربية

1/ الاستعارة

2/ الكناية

3/ المجاز.

أولاً : مضمر اللغة الرمزية

1) مضمر الرمز اللغوي :

أ/ الرايات و الأعلام :

" و علم بفتح العين واللام يعني راية وهي عبارة عن قطعة من القماش عليها رموز للدلالة على قبيلة أو عشيرة أو دولة أو عصابة معينة ، و تختلف الرايات بألوانها وأشكالها من دولة إلى أخرى ولكل دولة راية تميزها عن غيرها من الدول " (1)، وتظهر الرايات من خلال الرواية في قوله : " منذ صار الرصاص للمظاهرات بخاصة منذ رفرفت في المدينة الرايات السود " (2)، وقوله : " العلم الأسود يرفرف فوق اللوحة الوسطى التي تومض لنشر شريعتنا ، و ألنقت إلى اللوحة اليمنى التي كانت تومض شرع الله أم شرع البشر " (3).

كلها رايات يتغلغل السواد في جوانبها رايات اجتاحت سوريا ولا تريد الخروج منها .

وقوله أيضا : " إذا أنت ترى أن راية أبو بكر البغدادي في العراق هي راية الإسلام وراية جبهة النصرة عندنا هي راية الإسلام " (4).

من كثرة الرايات و تشابهها لم يعد الإنسان يستطيع أن يفرق بينها ، بل أن كل من هب ودب أصبح يحمل راية ويكتب فيها اسم الله ويقول أنا مجاهد حيث " اتخذت داعش تأسيسها علما يختلف عن أعلام التنظيمات الجهادية التي سبقها حيث يتكون من راية

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org> في 2017/02/24، على الساعة 16:55 .

(2) الرواية، ص 37.

(3) الرواية، ص 42.

(4) الرواية، ص 365.

سوداء تتوسطها دائرة بيضاء مكتوب فيها ( الله ، رسول ، محمد ) تقرأ من الأسفل إلى الأعلى وهي نسخة طبق الأصل من ختم النبي الكريم ، والذي اتخذه عندما أخبره الصحابة بأن الملوك لم يقرأوا الخطابات غير المختومة فاتخذ الرسول خاتماً من فضة كان نقشته على ثلاثة أسطر في كل سطر كلمة محمد رسول الله تقرأ من الأسفل إلى الأعلى " (1).

- وتظهر أيضاً في قوله : " أنا يا شيخ جابر ضد هذه الرايات السوداء التي تريد أن تجعل الماضي يحكم الحاضر والمستقبل " (2)، إذا هي كلها رايات سود من جماعة الإخوان المسلمين إلى راية القاعدة وفرخها السوري ، كما كناها الروائي، جبهة النصره مثل راية البغدادي إذا كل الرايات سوداء وتتشابه بل حتى الأهداف والغايات أيضاً .

- وقوله : " رأيت سواداً يتماوج فتبطاً ، و أخذ السواد يتحين كلما اقتربت من الدوار في رايات سوداء ثم أجسام سوداء " (3).

- وقوله أيضاً : " صحيح أن الجيش ترك السد للموظفين والعمال ليديرونه كالعادة ، ولكن من هم هؤلاء الملتحون ؟ راية من هذه الراية السوداء ؟ و من منا لا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ؟ ولكن ما علاقة الشهادة بهذه الراية ؟ هل هذه هي الثورة التي كنتم توعدون " (4).

(1) حسن حاميدي، علماء سعوديون، استخدام داعش لختم الرسول إساءة تاريخية، إلاف، العدد 5673، elaph.com في 2016/12/02 على الساعة 18:50.

(2) الرواية، ص 366.

(3) الرواية، ص 374.

(4) الرواية، ص 377.

هي أسئلة عن صميم ما يحدث في سوريا ، أين ذهب الثوار الذين قاموا بثورة الربيع العربي ، ثم ما علاقة الرايات السود كما قال الروائي ، أم أن الثورة انتهكت وسرقت .

- قوله : " منذ رفرت راية جبهة النصرة في الرقة " (1).

فعلم جبهة النصرة أسود ومكتوب في وسطه بالطول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أما بالسنة لعلم الثورة فهو مستطيل يحمل ثلاث ألوان أسود وأخضر يتوسطهما الأبيض والمستطيل الأبيض يحتوي على ثلاث نجومات حمراء و " حتى الآن لا يعرف على وجه الدقة أول من رفع فيها علم الاستقلال في الاحتجاجات السورية ولكنه حمل رسميا في مدينة أنطاليا التركية في مؤتمر للمعارضة بتاريخ 1 حزيران يونيو 2011... " (2).

و لكنه بالمقارنة مع الرايات السود لم يعد يكاد يظهر كما في

- قوله : علم "الثورة على عمود كهرياء وسط الشارع و رايات سود كثيرة و جمهرة المسلحين تتحلق حولها جمهرة بين المتفرجين " (3).

- قوله: " موسى العايد أرخى علم شرفة بيته في الطابق الثالث علم الاستقلال ،وفي رواية علم الثورة فبلغ العلم شرفة الطابق الأول : من أين جاء موسى بهذا العلم" (4).

علم الثورة أم علم الاستقلال هي إشكالية حيث كانت بداية الثورة من أجل الاستقلال من تسلط الأسد ، فاغتصبت الثورة وضاعت آمالها.

(1) الرواية، ص 92.

(2) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org> في 2017/02/24 على الساعة 17:53.

(3) الرواية، ص 39.

(4) الرواية، ص 377.

- وقوله : " وموسى العايد من جديد ، وعلم الثورة من جديد ولكنه صغير هذه المرة" (1).

إذا كان في المرة الأولى كبير وفي الثانية صغير فإنه في المرة الثالثة لن يكون موجودا.

ونجد أيضا علم حزب البعث أيضا حاضرا في قوله : " لوحة من الخرز تمثل خريطة الوطن العربي ، ومن وسطها ينبثق علم حزب البعث و يسورها شعاره " (2).

و هو علم حزب البعث الاشتراكي : " الذي يعد أهم ظاهرة حزبية ظهرت في سوريا في القرن العشرين " (3).

- ونجد علما آخر حاضر وهو علم الوحدة السورية المصرية التي نتج عنها قيام الجمهورية العربية المتحدة كما في قوله : " سيارة منيب تقف في الطابور أمام كازية الوحدة التي ترفرف عليها علم أبو نجمتين وتتصدرها صورة قديمة للرئيس قبل أن يكون رئيسا " (4).

حيث أنه " في الأعوام 1958 - 1961 أصبحت سوريا إقليما في دولة واحدة ، بقيادة الزعيم المصري جمال الدين عبد الناصر ، فقد هزعت قوى سياسية داخل سوريا إلى الوحدة مع مصر لوقف النفوذ المتزايد للشيوعيين في سورية وحليفهم الأهم خالد الأعظم ، وكان البعثيون من الذين قفزوا إلى أقوى وحدة من منطلق مصالحهم أنهم سيكونون القوة

(1) الرواية، ص 378.

(2) الرواية، ص 247.

(3) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر، ص 89.

(4) الرواية، ص 443.

الرئيسية وراء عبد الناصر ، ولكن دولة الوحدة الجمهورية العربية المتحدة ، استحوطت سريعاً هيمنة مصرية على سيادة سوريا وثرواتها وأسواقها ، بشكل لم يخالف عما فعلته فرنسا زمن الانتداب " (1).

ب) الليل : عادة ما يحمل الليل دلالة السواد والكآبة والتشاؤم والوحدة فيحمل دلالة سلبية كالظلمة والوحدة والخوف والفناء .

- قوله : " أدعوا معي ليل نهار من أجل أن يعم السلام " (2)، إذا هو هنا الدعاء فدعاء الليل يكون من الأعماق ، صادق و خاصة في الثلث الأخير من الليل .

قوله : " لكنه خرج قبيل منتصف الليل ، ولم يعد حتى بدأ المؤذن يمهد لآذان الفجر بصوت ناعس " (3) ، وهاهنا الليل ستر للأعمال السرية و خاصة منها السياسية التي تكون ضد النظام .

قوله : " من وقت لآخر ، بخاصة في الليل ، كان يسترق من الصورتين معا نظرة و هو يستعرض ما خزن في اللابتوب أو في الموبايل من صور هفاف " (4)، وها هو الليل هنا وحدة وحنين و اشتياق يضيق على صدر منيب وفي نفس الوقت خوف من داعش لأنها تحرم الصور والتصوير .

(1) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر، ص 171.

(2) الرواية، ص 22.

(3) الرواية، ص 67.

(4) الرواية، ص 86.

- قوله : " كان البرد قد أخذ يغلب الشمس الساطعة دوماً بخاصة في الليل ، فباتت المدينة تبدو مقفرة في المغيب مثلما كانت تبدو في العشايا إبان وصول منيب إليها ، هكذا تطاول الليل وتناقل بما يتقاذف منيب فيه " (1).

هنا الليل بقسوته يعم المدينة و يفعل بها ما يشاء ، ويشعر منيب بالضيق والتعب وصعوبة التعامل مع هذه المدينة ويمارس فيها الليل كل أنواع القسوة والتسلط .

قوله : " يسكرون ويقامرون ، ثم ينطلقون فرادى بعد منتصف الليل يتلصصون على بعضهم البعض ، وعلى الرقة " (2) .

وهاهو الليل زمن للأعمال غير الشرعية للأعمال التي يفضحها النهار ، الأعمال التي لا يقبلها المجتمع كالمقامرة والخمر ، كما أنه زمن مناسب للتجسس ، و اكتشاف خبايا الأمور التي يصعب كشفها في وضوح النهار .

قوله : بينما كان ذيوله يكبر ليلة فليلة ، إذ ما عاد قادراً على النوم إلا ريثما يبيلوه كابوس " (3) .

ارتبط الليل بكل معاني القسوة والموت و الدمار ، فكل ما يعانيه منيب من ظلم و قسوة بل كل أبناء الرقة يأتيهم على شكل كوابيس في الليل ، فلا النهار نهار ولا الليل ليل ، فالنهار مليء بالموت والقتل والدمار والليل يغزوه الكوابيس .

قوله : " لكن هذه التي صرت تحلم بها بين ليلة وليلة ليست هفاف هذه نصيرة " (4).

(1) الرواية، ص 173.

(2) الرواية، ص 215.

(3) الرواية، ص 251.

(4) الرواية، ص 278.



ويأتي الليل بالأحلام التي يتمناها منيب ، فمنيب يحب هفاف ، لكنه عندما ذهب إلى برج بوعريبيج وجد نصيرة فهو مع نصيرة ويحلم بهفاف !

### ج) الشمس :

" تشهد الروايات السياسية بكل صدق على تعفن الواقع العربي و ترديه على جميع المستويات ولا سيما المستوى السياسي ، نظرا لغياب حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية وفشل التجارب السياسية المستوردة ..... و كذلك من أنظمة الحكم العربية القائمة على الحكم الفردي والتسلط و الاستبداد والتفرعن " (1).

فالشمس في روايتنا رمز للأمل و لإشراقة يوم جديد أو بالأحرى إشراقة عهد جديد على سوريا كما في قوله : " راح منيب يخاتل صخب المذياع وأنوار السيارات القادمة في الاتجاه المعاكس وفجأة أشرق الشمس " (2) .

إنها إذا رحلة شاقة ، يعانيتها الشعب السوري ، رحلة طويلة من القتل والدمار والشتات، لكن الشمس ستشرق يوما ما .

وبعد الفيضان الذي ضرب الرقة تصبح هفاف هي الشمس التي ستثير درب منيب وتذهب عنه حيرته كما في قوله " وما إن أكمل قسمه حتى استجاب الله لدعائه وسطعت شرفة الطابق الثالث بشمس أغشت منيب فظل عينيه بكفه ولما رأته الشمس ظلته بضحكها وبذراعها منيب تلوح له وربما تدعوه للدخول " (3) .

(1) جميل حمداوي، الرواية السياسية والتحليل السياسي، في آذار مارس، 2008، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com) في 2017/02/25 على الساعة 14:45.

(2) الرواية، ص 144.

(3) الرواية، ص 218.

وقد تكون الشمس رمزاً إلى جذب الأصدقاء و الأحباء .

قوله : " في الغداة وتحت صهد لشمس لاقاها هو برفقة جابر وهي برفقة روضة كانت الشمس قد لفحت وجنتيها " (1) .

وقوله : " كم صيف حتى الآن تركتك فيه نصيرة لرياح الشهيلي وأسرت إلى الشمس كي تدلك بها فخذيها وبخاصة سرتها " (2) .

هنا قد ترمز إلى رفض التغيير وحب القيادة أو إظهار القدرة على القيادة وهي نفس الوقت النقاشات التي قد تصل إلى طريق مسدود .

#### د الماء :

" الماء هو أساس وجود الحياة على كوكب الأرض ...شكل الحصول على مصدر نقي من مياه الشرب أمر مهم لنشوء الحضارات عبر التاريخ " (3) .

الماء هو الحياة فهو أساس الوجود و به تحيي كل الكائنات، لكن قد يكون سبب الموت ، فأحياناً نشربه لبلع غصة ما أو خوفاً من حدث ما كما حدث مع منيب في كابوسه في قوله : " ووحدت الرحمن وحاولت أن أشرب حتى لو بلعة من الماء لكنني بلا حجرة " (4)، إذا هو الخوف الشديد ، والحجرة المقطوعة هي دلالة على الكتمان وعدم القدرة على إبداء الرأي.

(1) الرواية، ص 225.

(2) الرواية، ص 285.

(3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org> في 2017/02/25 على الساعة 19:42.

(4) الرواية، ص 32.

الفرات هو القلب النابض في سوريا وخاصة في الرقة فهي روحها وجمالها وقوتها وهو الذي يغضب منها فيفيض عليها وهو الحكيم والشاب الذي ينصحها .

ولذلك يعد الشرب من الفرات نسبا يجمع أبناء الرقة كما في قوله " أبو لقمان في سجن صيدنايا يتحدث عن أخ سبق هذا السجن نفسه منذ أحد عشر عاما ، وله بك نسب يا منيب ، شرب من ماء الفرات أيضا أبو نادر " (1)، بما أن الشرب من الفرات نسب يجمع الشاربين فكيف يقتلون بعضهم إذا ؟

كما في قوله : " ولولا الدم و الثأر ما عشت أيضا يوما إلا في الرقة بعد أن شربت من الفرات " (2)، وكان للفرات مائة و سحره الخاص وكان أبو لقمان يعد الشرب من الفرات نسبا يجمع الشاربين فيصر على منيب ويقول له : " أنا و أنت شربنا من الفرات ردد أبو لقمان أياما ، ثم بدل العبارة لتصير أنا و أنت من الرقة ، و إن يكن أنت من المدينة وأنا من الريف أنا وأنت شربنا من الفرات أنا وأنت شربنا من الماء نفسه " (3).

فأبو لقمان يريد أن يجر منيب إلى جماعته ويكسبه في صفة فيلغي كل العلاقات ويترك فقط صلة الشرب من الفرات لتصبح هي النسب الذي يجمع بينهما .

إذا كان الفرات بالسنة لأبو لقمان نسب يجمع الشاربين فإن بالسنة لفواز جزء منه ، ويظهر ذلك في وقوله : " كائن من ماء سميته ، فواز ابن الفرات وليس ابني كانت أم

(1) الرواية، ص61.

(2) الرواية، ص62.

(3) الرواية، ص115.

فواز تقول ، تندر الأيام التي لا يجري فيها إلى النهر صيفا أو شتاء ما عدا موسم الفيضان " (1).

حتى وأن فواز أصبح يعرف كل أنواع السمك " فواز يصطاد الرومي والفرخ والمشط الفراتي والمشط البحري ... " (2) ، لكن بعد قيام السد لم يستطع فواز البقاء في الرقة فذهب ليبحث عن فرات آخر فلم يجد سوى بحر كريت ليهدأ سريرة فواز .

" كان الدكتور مطر يلامس بكأسه المرتع بالعرق كأس جابر المرتع بماء زمزم " (3)، فمطر قيادي شيوعي أما جابر فكان فيه ضلعا للإخوان المسلمين فالماء رمز الحياة نشرب منه وتسقى به الأشجار ولكن قد يكون وسيلة موتنا عندما يأتي فيضان ،

إنما فيضان الفرات ليس فيضان الماء فقط ، إنما هو فيضان البشر على سياسة دكتاتورية لكن الفيضان أثبت وحدة الناس ، وتعاونهم حتى وإن كانوا مختلفين " ومن مآذن تحث الناس على النهوض لحماية أطراف المدينة من الفيضان كانت البيوت المتناثرة في الأطراف القصية قد راحت تمتلئ بالناس ، يرفعون منها ما تقع عليه الأيدي ، عن السنة الماء و بدا الحشد كأن حمى أصابته أو مسا قد مسه " (4) .

ورغم خطر الفيضان إلا أن الفرات يبقى هو الحياة بالنسبة لأهل الرقة فما هي أم فرحان تقول : " قالوا بلع هذه المرة حتى الآن امرأة وطفلين ، هذه المرة لا فالناس مبكرين

(1) الرواية، 125

(2) الرواية، ص 125.

(3) الرواية، ص 214.

(4) الرواية، ص 115.

هذه المرة هجم قبل أن يناموا، سنة وصولك إلى الرقة جرف ثلاثة بيوت بمن فيها ، ومع ذلك من نحن بدون الفرات " (1) .

ويبقى الفرات هو شريان الحياة في سوريا عامة والرقة خاصة .

### هـ) الشيوعية :

" تأسست الشيوعية عام 1973م على يد مجموعة من سادة المال أو كما يسمون بارونات المال ، واستعملها سادة المال منذئذ كأداة للعمل يبتغون بواسطتها الوصول إلى تحقيق مخططهم الرامي إلى إقامة دولة إحادية العقيدة تقوم على الدكتاتورية الشاملة وقد بين لينين ذلك بوضوح في كتابه ( شيوعية الجناح اليساري ) إذ يقول في الصفحة 53 منه : إن نظريتنا - أي الشيوعية - ليست مذهبا عقائديا بل أداة للعمل " (2) .

وتظهر الشيوعية في الرواية كما في قوله : " آه لو لم تسبقنا إليك الماركسية والشيوعية " (3) ، هذا حديث أبو لقمان لمنيب ، متحسرا على منيب متمنيا لو كان إلى جانبه.

وقوله : " منيب ليس معاديا وليس في حزب آخر ولكن لن يكون في حزبنا خذها مني، منذ سنوات ما التقينا مرة إلا فلقني ، ما من طريق عربي إلى الاشتراكية ولا من تطبيق عربي للاشتراكية إما الاشتراكية العلمية أو لا ، هذا مثال لما هو منيب عليه ،

(1) الرواية، ص217.

(2) ويليام غاي كار، أحجار على رقعة الشطرنج، ت سعيد جزائري، دار النفائس، ط1، 1970، ص38.

(3) الرواية، ص115.

وليس هذا فقط حبيبي منيب فلقني في لقاءاتنا في مراسلاتنا باعتقالات الشيوعيين وتعذيبهم على الرغم من وجود وزير لهم في الحكومة " (1)،

حيث أن الشيوعيين رغم نفوذهم وسيطرتهم القوية في الدولة إلا أنهم لم يسلموا من التعذيب و السجن .

فالشيوعية لا تهدف للعدالة الاجتماعية كما جاء في ظاهرها وإنما تهدف إلى ربح المال والمصالح الشخصية لا غير .

قوله : " وفي اتحاد الطلبة ومديرية التربية بدأ الثناء يختلط بالاستتكار ، وصرت تسمع من يتهم منيب بالتساهل مع الطلاب الشيوعيين ومن يؤكد تنامي نشاط الطلاب والأساتذة الشيوعيين والناصريين " (2) ، قوله : " هات الحاضر إذا يا جابر ، خاطبني واندفع يخطب: هل أنت وصي على إيمان الناس ؟ لماذا هذا العدا للعرابية ؟

هل من عدالة دون الاشتراكية ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أين يخبأ منيب كل هذا ... " (3)،

فمنيب هنا ينكر عدالة الإخوان المسلمين وفي المقابل يؤكد عدالة الاشتراكية .

كما أن منيب يريد شيوعية جديدة فيها العروبة والإسلام كما في قوله " أحدثك عن نفسي أقصد عما ، نحن الشيوعيين الذين لا تعرفونهم ، الشيوعية الجديدة التي فيها العروبة وفيها الإسلام قل فيها الدين وفيها فلسطين وليس فيها القيادة والمؤيدة ... " (4).

(1) الرواية، ص 189.

(2) الرواية، ص 229.

(3) الرواية، ص 230.

(4) الرواية، ص 244.

## (2) مضمر التراث الشعبي :

يعد التراث الشعبي من أهم ما يميز شعب عن شعب آخر فهو عبارة عن ثقافة يتميز بها بلد ما يتكون من اللهجة العادات والتقاليد والأغاني الشعبية إلى غير ذلك

- وردت اللهجة في الرواية بشكل واضح فاختلقت بين اللهجة السورية والعراقية كون مدينة الرقة على الحدود العراقية .

- أما من حيث اللهجة فنجدها في المواضع التالية :

" صاحت هفاف برجل كان يطوق بحبل .. خافوا من الله ما بدكم من هالذبح ، صحت بها مصححا : قولي : ما بدكم من هالخنق " (1)، فهنا لأن الدارجة قد تكون أبلغ لكي يفهمها المثقف والبسيط ولكي يصل المعنى بسهولة استعمل اللهجة السورية لتوصيل المعنى .

وهاهي أم باسل المسيحية تسأل بلهجة عامية ، عندما سمعت الإعلان تقول : " شو يعني أهل الذمة يا منيب " (2).

فهنا شخصية أم باسيل لم تكن متعلمة لذلك لم تفهم معنى أهل الذمة لذلك استعمل اللهجة الدارجة ليكون التواصل أبلغ ولكي يتلاءم مع الشخصية نفسها .

وقوله: " عن أي محافظ تتحدث ؟ عن الذي بنى القصر ومنه: يا الله يا شام ، هوب، سيادته صار وزيراً للإعلام " (3)، فهو اختصر الكلام لكي لا تقول الكلام الكثير اختصره

(1) الرواية، ص12.

(2) الرواية، ص14.

(3) الرواية، ص35.

في كلمتين يا لله هوب ليين سرعة انتقال المحافظ من المدينة إلى أن، أصبح وزيراً للإعلام، ليدلنا عن سر هذه السرعة الغريبة هل هي الرشوة أم الفساد أم ماذا ؟

وهاهي فتاة صغيرة : في المظاهرات تصيح وتبكي : بدي أبوي شتريدون من أبوي : ليس لأن الفتاة الصغيرة لا تجيد الفصحى إنما ليبين لنا تنوع اللهجات ومدى تأثيرها في الإبلاغ وتبدو هذه اللهجة كأنها عراقية .

قوله : " لماذا لا يتزوج الأستاذ منيب وهفاف ؟ والله لايقين لبعض " (1)، وهنا من كثرة الانسجام بين منيب و هفاف و اختار هذه اللهجة الشعبية لتبين ذلك .

ونجد اللهجة الجزائرية أو المغاربية بصفة عامة موجودة في قوله : " وشكون أنت تحققين معايا ؟ جورناليست ولاّ " (2)، مما يدل على أن هناك أفراد من تنظيم داعش من الجزائر تونس والمغرب بل كل أنحاء العالم .

وتظهر كذلك اللهجة العراقية في قوله : " الكلب ما كفاه يحجي علينا زاد يسجل الأغاني والأفلام والمباريات عاسيديات وبييعها " (3).

ومما يدل على تنوع اللهجات في المدينة قوله : " ورحب البائع بلهجة مختلفة ، في السيارة لهجة ، و لأرتين لهجة ولهذا البائع لهجة و لك أنت لهجة فعلى كم لهجة تنطوي هذه المدينة " (4)، لكنها قبل دخول داعش كانت تعيش بسلام و انسجام بين أهلها رغم اختلاف قبائلهم ولهجاتهم .

(1) الرواية، ص66.

(2) الرواية، ص80.

(3) الرواية، ص100.

(4) الرواية، ص149.



" واللغة ليست من الأمور التي يضعها فرد معين أو أفراد معينون ، إنما يخلقها طبيعة الاجتماع ، وتتبعث من الحياة الجمعية ما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر وتبادل الأفكار " (1).

أما اللباس التقليدي لمدينة الرقة فيظهر في قوله "أسرع في مستهل الصيف إلى الجلابية و الكلاش اللذين ساعده في اختيارها جابر الخليل ، ولم يبق إلا عقال المرعز وكوفية الماركيزيت لتصير ابن الرقة وتتسى أنك ابن الساحل : قالت أم فرحان " (2).

هذا يدل على تمسك أهل الرقة بعباداتهم وتقاليدهم ، على الرغم من التطور الذي يعيشه العالم إلا أن هذه المدينة متشبثة بعباداتها في كل شيء من أكلها ولباسها إلى لهجتها .

بالإضافة إلى ما سبق هناك جانب آخر شعبي هو أن سكان الرقة لم يتعودوا على امرأة تسوق السيارة ويظهر ذلك في قوله : " يا حيف على هالزلمة إلي قاعد جنب مرتو وهي تسوق فيه " (3).

إلا أن هفاف لم ترض أن تصل إلى هذا الكلام لأنها تعرف تفكير أبناء مدينتها فلعننت السيارة و سياقة السيارة فهي القائلة : " حبيبي منيب يلعن أبو السيارات أن أرفع راسي بك واعتزاز وأنت ؟ " (4).

(1) علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، الرياض، ط4، 1983، ص 6.

(2) الرواية، ص284.

(3) الرواية، ص285.

(4) الرواية، ص407.

قوله : " في لحظة غضب انسحبت وصحت بهم : ولك شو هاد ؟ كل واحد بده شقفة من سوريا ؟ ولك هاي سوريا يا عالم " (1) ، ولعله لا يوجد أقرب من هذا التعبير إلى الواقع إلى ما يعيشه وما يعانيه السوري اليوم .

كما نجد المثل الشعبي في الرواية بشكل واضح و جلي ، والمثل الشعبي هو " الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمر بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها " (2).

ونجده في قوله : " لا حس ولا خبر " (3)، هذا في سياق المرأة التي أعتقل ابنها منذ أكثر من شهر فلا تعرف أين هو ولا حتى إن كان حيا أو ميتا .

وها هو الأستاذ منيب أثناء إعارته لوزارة التربية الجزائرية رأي ما لم يره في أي مكان أثناء العشرية السوداء فلم يرى سوى حقيقة واحدة وهي القتل ، ولذلك قرر الهرب لينجو بروحه ولم يجد إلا المثل القائل : " الهربية تلتين المرجلة " (4) ليكون أبلغ .

وها هو الرفيق محسن عندما أراد من منيب أن ينتسب إلى حزب البعث ويساعده في المسح السياسي يقول له : " الغريب للغريب نسيب " (5).

لكي يذكره بأنه غريب مع أن منيب ابن الرقة لكنه اضطر أن يخرج منها لسبب الثأر الذي ورثه عن والده عن أخوه وورثه هو عن والده .

(1) الرواية، ص 407.

(2) محمود اسماعيل صيني وآخرون، معجم الأمثال العامة، مكتبة لبنان، ط1، 1992، ص 12.

(3) الرواية، ص 39.

(4) الرواية، ص 293.

(5) الرواية، ص 188.

قوله : " كل مادي الكوس بالجرة "(1) ، فها هو الدكتور مطر الزغال كلما طراً حدث جديد تم اعتقاله لشكوك الدولة في أن يكون من الإخوان المسلمين \*

ها هو مدير الفرع السياسي يتحدث مع منيب ويقول له " لقد استقصيت عنك وعن المرحوم من طقق إلى السلام عليكم " (2).

حيث أن مدير الفرع السياسي يعرف كل شاردة و واردة عن حياة منيب وعن والده وأعطاه هذا المثل ليرهبه ويجعله يخضع لطلباته ويكون واحد منهم .

أما بالنسبة لشعارات والهتافات نجدها في " عربات محملة بالمجاهدين الذين ترفرف فوقهم الرايات السود بينما مكبرات الصوت تشق صدر السماء:

يا سوريا يا أحرار

غير الدين ما نختار

نبغي الجنة والأنهار

ومالنا غيرك يا الله "(3)

فهي شعارات رنانة لكن تطبيقها دموي قاتل فكيف لمن يريد الجنة ومن يعتمد على الله يقتل أخاه المسلم دون أن يرف له جفن .

(1) الرواية، ص 231.

\*الإخوان المسلمين : هم جماعة اسلامية تصف نفسها بأنها صلاحية شاملة، يعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، وتصنف في كثير من الدول على أنها حركة إرهابية .

(2) الرواية، ص 250.

(3) الرواية، ص 72.

وهو منيب يتخيل هفاف التي لم تفارقه حتى بعد موتها " وفي ليلة يصير ثغرها خمرا  
ليس مثله خمرة ، فيأتي صوتها سكران :

من فوق جسر الرقة

سلم علي بيده

ما قدرت رد السلام

خاف يقولون تريده " (1)

إذا هذه أغنية شعبية في التراث الرقاي ، أراد الكاتب أن يوضح لنا مكانة هذا  
الجسر جسر الرقة ، مكانته في نفوس أهلها ، فقد كانت الصبايا تذهب إلى الجسر لجلب  
الماء وكان العشاق من الشباب يتبعونهم طمعا في أن ينالوا نظرة أو سلام من معشوقاتهم  
لكنهن لا يستطعن رد السلام خشية أن يفضح أمرهن وهذا ما حدث مع هفاف ومنيب .

" وكان اللابتوب قد أخذ يهزج مع جمهرة من النساء الجميلات الرشيقات ومن الشباب  
الجميلين الرشيقين أيضا :

إبليس إجانا وحضر

يلله نتلقى القمر

وبينما أخذت اللهجة العراقية الأثيرة لديه تدغدغ سمعه ، فاجأته الأغنية : إبليس هو  
داعش ، فنظر إلى الباب حذرا وأخفض الصوت وترك أصابعه توقع مع الأغنية :

(1) الرواية، 84

حرمانا شرب السجارة                      وهجرنا كل النصارى

يا قاطع الراس وبنك

حرمانا كل شيء إباضي                      إلا جهاد النكاح

يا قاطع الراس وبنك<sup>(1)</sup>

من سمع الأغنية يجد أنها أغنية استهزائية فهي تسخر من أفعال داعش باسم الدين.  
ومن يسمع الأغنية يفهم مغزاها ويعرف أهداف داعش وما يفعلون وذلك في آخر  
الأغنية يقول المغني : جننا لهدم العراق ، إحنا وبعض الرفاق يا قاطع الراس وبنك  
حتى الفيديو كليب ساخر جدا .

ويعد الشعر الشعبي أو القصيد ذا مكانة عالية عند أهل الرقة ويمتاز بعذوبته وحزنه  
وذلك لطبيعة الرقة الصحراوية فانعكست هذه الطبيعة في شعرهم ، ولكن لا يخلو القصيد  
أيضا من قصائد الحب والغزل .

ففي الرواية قوله : " ومثل جمرة ندية يأتي صوتها في ليلة :

احتسيت مر العمر جرعات دفلى وسم " <sup>(2)</sup>، إنه الطابع الحزين على أهل الرقة وشعرها  
حيث " الشعر الفراتي والرقي خاصة في أغلب أبياته حزن المعاني بدا من القصيد مرورا  
بالعتاب و المواليا ، و الناييل ففي المواليا يقول :

العين جفن مع مذروفها من الدم                      كدربي جور الهوى من صباي زاد الهم

(1) الرواية، ص 139.

(2) الرواية، ص 83.

احتسيت مر العمر جرعات دفلى وسم ساقن جناب الدليل وعن مساميه

ومن سمات الشعر الرقي فهي الحرمان الذي يتصف بسمة من سمات الغزل العذري<sup>(1)</sup>

ويظهر أيضا الشعر الشعبي في قوله : " وفي كل مرة كان صوت حسين الخلف ، أي

خلف الحسين ، ينوح : يادهر ياخوان مالك روابيع

ادعتيني ما نام ليلي أغني<sup>(2)</sup>

إنه الحزن الشديد حتى النواح ، فمنيبي حزين على أنه لم يستطع أن يبوح باسمه ولا

يعترف بأنه من أهل الرقة ليعيش كالغريب في بلده ومع أهله .

ويظهر في الرواية من خلال قوله : " ورأيته يدنو من هفاف وصوته يقطر حنانا :

امدور الخدين بدر المطاليع

نجمة الثريا بجبينه أظني " <sup>(3)</sup>

ففي هذا البيت حزن شديد لأن منيب قد حكم عليه أن يغادر الرقة بعد أن أعفي من

التأثر

ونجد الأغنية الشعبية أيضا في قوله :

" لسكن بيروت لو كان معايا مال

لسكن بيروت وآخذ سبع بنات

(1) اسماعيل النجم، في الرقة الشعر على طريقة القصيدة، [WWW.ESYRIA.SY](http://WWW.ESYRIA.SY) في 2016/12/10، على الساعة 11:49.

(2) الرواية، ص 158.

(3) الرواية، ص 257.

يدقو العود

عود يا زمني عود " (1).

فمنيب أراد من هفاف أن تغار عليه لذلك غنى لها هذه الأغنية لكن لا مزاح مع هفاف.

وفي آخر البيت يناجي الزمن الجميل أن يعود مع أنه يعرف أنه لن يعود أبدا .

وقوله : " وفتح العلبتين بينما راحت هفاف تتمايل مدندنة :

أبو الخديد الوردتين اللالا

يا ذهب مشغول ما بك لولا

كلتلها اروح وياج كالت لالا

نفسك دنية وزاد طبعي أكشر

وألصق منيب العلبة بشفتيها فترنمت ما فاض عنهما ويلل عنقها وتابعت بغنج :

أبو الخدين الوردتين جعودي

دحج على شلون يذبل عودي

وإن رحت لهلي ما يجيني كعودي

وإن رحت يمكم زاد صوجي يكبر

(1) الرواية، ص 161-162.

وكان منيب قد بدأ يرقص ويداه تلوحان بعلبتي البيرة " (1)، لم يصرح الروائي أن هذه الأغنية من أداء فرقة الفنون الشعبية لكنه قال : " مساء السبت زار جابر الخليل منيب أول مرة وحين كانت الشاشة تترنح مع خبطات أقدام الراقصين والراقصات في فرقة الفنون الشعبية وكانا كفا موسى يتراقصان على فخذه ، وقدماه تتراقصان على البلاط ووصوته يتدغم في الغناء الجماعي الشجي ، سلم جابر بجفاء وأمر بجفاء أيضا قبل أن يجلس مثيرا إلى الشاشة أغلقوا هذه المسخرة " (2)،

الغناء الشعبي إذا أصبح مسخرة بالنسبة لجابر الذي أصبح مناصرا لداعش فهو يقول: " في العراق الراية ليست راية أبو بكر البغدادي الراية هي راية دولة العراق والشام الإسلامية " ، فهو مساند لداعش ويرى أنها محقة وتسعى لإنشاء دولة إسلامية في العراق والشام .

يظهر أيضا الغناء الشعبي في قوله : " جودي يا انطوانيت جودي ، فيسأل منيب انطوانيت من يا أبي ؟ انطوانيت اسكندر يا نساء يا ... قال الأب ضاحكا ، وكان لباس الحجية قد صار شبيها بالجلباب التي فرضته الدولة الإسلامية على هفاف : سابغا وأسود كذلك غطاء الرأس وكرمي لحسين الخلف جادت الحجية :

من عرق خده لتسيل ظمائي بالجودي

ضليت برجوة ترف لمن ذبل عودي

دنياك يا صاحبي حظواك وسعودي

كلهن ذلولهم مشت وأناي حرجت بيا

(1) الرواية، ص 360-361

(2) الرواية، ص 371.



تفجرت الأكف بالتصفيق ، وأطلت انطوانيت اسكندر من شاشة التلفزيون العراقي  
بالأبيض والأسود وما إن غنت : خذري الشاي ذريها  
داده لمن أخذره

حتى تفجرت الحناجر وضاع صوت الحجية وصوت انطوانيت اسكندر " (1).

لا بد أن للأغنية وللمغنية ذاتها مكانة خاصة في قلوب أهل الرقة في ذلك الزمن وهي  
الآن تراث شعبي جميل .

" عادت أنطوانيت بسواد عصبتها وسواد ثوبها وسواد الشال الهفهاف الذي تلوح به  
أصباعها ما إن غنت :

للناصرية و للناصرية ... بوجناغ

أروح وياك للناصرية

حتى هب الجميع واقفين إلا حسين الخلف انتظر حتى تبينت أنناه : بجفوف إديه  
بثنين إديه

تعطش و أشربك ماي بجفوف إديه " (2).

و البوجناغ هو شئ يوضع على كتف الصبي لتحميهِ من الحسد ، وتغني انطوانيت  
بفخر واعتزاز للناصرية ويبدو أن أهل الرقة كان لهم حب للناصرية في زمن ما .

(1) الرواية، ص372.

(2) الرواية، ص372.

ونجد أيضا مقارنة بين أحرار الشام وجبهة النصرة وشعاراتهما الرنانة ويظهر ذلك في قوله : " وكنت أثناء اعتقاله فتلت خيوطا مع أحرار الشام ومع جبهة النصرة وقد فضل موسى أن ننظم إلى أحرار الشام لأن جبهة النصرة تابعة للقاعدة وتدعوا إلى دولة إسلامية وهو ينشد دولة مدينة وديمقراطية " (1).

فيسخر من إيقاع الخدمة الإلزامية الذي شعاره " أمة / أح / رسالة / أح اثنين / واحدة / أح اثنين / ذات / أح / اثنين / رسالة / أح اثنين / خالدة / الاثنين : أما في معسكر أحرار الشام فصرنا نسير على إيقاع سؤال المدرب من أحرار الشام فصرنا نسير على إيقاع سؤال المدرب ، من أنتم ونحن نهدر : جند الله ، ثم نردد خلفه : في سبيل الله نبتغي رفع اللواء ، وليعد الله عزه وليعد للشعب مجده ، ولترق منا الدماء ، وفي الصباح وفي المساء كنا نبدأ نهارنا ونختمه بالجري بما عجزت وعجز موسى عن حفظه لكني أذكر منه : يا صناديد الرجال يا مغاوير النزال يا رجالات الشريعة ، سوف نبقي في الطليعة " (2). إذا موسى فر من عند أحرار الشام فليس هذا ما يبحث عنه حيث وجد أن أحرار الشام مثلها مثل جبهة النصرة ، مثل تنظيم داعش ، لكن موسى ينصر دولة ديموقراطية ، وهنا كان الأديب يسخر من الشعارات الرنانة التي تكاد تكون واحدة فالكل يحمل السلاح والكل يريد أن يسيطر والضحية الوحيدة هو المواطن البسيط الذي لا دخل له بكل ما يحدث .

لكن موسى يبحث عن شيء آخر مختلف ، يريد استرجاع أرضه الرقة فبعد أن أسقط النظام ظن السوريون أنهم ارتاحوا من الدكتاتورية لكنهم وجدوا أنفسهم في متاهة .

(1) الرواية، ص 381.

(2) الرواية، ص 182-381.

أما شعارات موسى فهي مختلفة حتى أن منيب لقبه بقاشوش الفرات ، و القاشوش : هو شاب اسمه إبراهيم القاشوش أول من نسج الشعارات أثناء المظاهرات لإسقاط النظام فأخذت قوات النظام و أقتلعت حنجرته لترهب السوريين ، لكن إذا رحل قاشوش فسيخرج آلاف من كل أنحاء سوريا ، فهاهو قاشوش الرقة بعد أن حرمت داعش التصوير والرسم ماعدا التصوير الذي يبين قوتها للعالم - بعد طرد الصحفيين يدوم في صدره :

" الرقة حرة حرة "

و داعش يطلع برا

وهيه ويلله

وداعش يطلع برا " (1)

فأصبح موسى أيضا ينسج على منواله هتافات الرقة فيقول :

" أنا السوري "

شارع تُل أبيض يشهد

الرقة ما خذلت حد

ثرنا ومن الله المدد " (2)

إذا هي شعارات وصرخات وآهات تخرج من قلوب متألمة وها هو موسى يردد و يقول:

" رقة رقة رقة "

(1) الرواية، ص400.

(2) الرواية، ص401.

وبقلبي نار وحرقة" (1)

إنها نار وحرقة وألم على ما يحدث في الرقة ، بل في كل سوريا ، فهي نار اشتعلت في قلوب كل السوريين وليس في صدر موسى وحده.

### 3 مضمرة الأسطورة :

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الأسطورة و لعل أبرز تعريف لها هو: " إنها حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق أو أوليات المعرفة وهي تنتزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتحليل وتستوعب الكلمة الحركة الإشارة الإيقاع وهي عند الإنسان البدائي عقيدة لها طقوسها ، فإذا تعرض المجتمع الذي تتفاعل معه الأسطورة لعوامل التغييرات تطورت الأسطورة بتطوره ". (2)

و احتوت الرواية على العديد من الأساطير ومن بينها : أسطورة طاسة ويس كما تظهر في قوله : " يقسم موسى بطاسة ويس " (3)، وقوله : " أم فرحان تجزم وتحلف بطاسة ويس " (4)، و أوبس في اللغة هو : " تصغير أوس أي الذئب الصغير ، العطية الصغيرة وهو اسم أحد الأولياء الصالحين ( تأويس القرني ) " (5).

(1) الرواية، ص 408.

(2) أحمد قيطون، الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة الرمال، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، ط1، ولاية الوادي، الجزائر، 2016، ص 11-12.

(3) الرواية، ص 66.

(4) الرواية، ص 179.

(5) رنا صالح، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها، ص 34.

ويظهر في الرواية كما في قوله : " و طاسة ويس سأرقص بعركك " (1)، حيث : " ارتبطت شخصية التابعي أويس القرني بالحياة اليومية لأهل الرقة ، وبات التبرك بمقامه أو الحصول على شريط أخضر من القماش الذي يلف شاهدته أقصى ما يتمناه صاحب الحاجة ، إطلاق الإيمان والحلف به و بطاسته ، من الأمور الشائعة لديهم " (2)،

أصبح الحلفان بطاسة ويس من أغلظ الإيمان فقد بات الرجل أو التابعي شخصية أسطورية يذهب إلى مقامه كل من لديه حاجة يتمناها وهذا دليل على بساطة أهل الرقة ، وشعبيتهم وهذا يشبه ما نجده في بلادنا- الجزائر - ، تحت ما يسمى أولياء الله الصالحين .

- وردت أسطورة بساط الريح ( أو علاء الدين ) وذلك في قوله " كأنهما على بساط الريح يطوف البساط فوق المدينة المعتمة ... فأمر بساط الريح أن يطير إلى الضفة الأخرى من النهر " (3)، وقوله : " تتم منيب وهو ينقل نفسه على بساط الريح إلى القاعة الكبرى " (4)،

فأخذ من بساط الريح وسيلة للنقل السريع ليهرب من الواقع ، و استعمل الأسطورة بحثا عن الأمل عن واقع أفضل هذا من جهة ومن جهة أخرى تحمل الأسطورة ثنائيات الشرق والغرب ، الأنا والآخر ، الهو و النحن ، وكأن بساط الريح يربط جسرا للحوار مع

(1) الرواية، ص 257.

(2) يوسف دعيس، موقع الرقة التابعي، " أويس القرني في ذاكرة أهل الرقة "، نشر في 13/شباط/2010 تاريخ الزيارة في 2016/10/25، على الساعة 17:46.

(3) الرواية، ص 88-89.

(4) الرواية، ص 129.

الطرف الآخر وبساط الريح " هو سجادة سحرية ورد ذكرها في حكاية ألف ليلة وليلة وهي عبارة عن بساط مسحور يصبح وسيلة نقل جوي للأفراد "(1) .

- كما وردت حكاية ملكة الحيات في قوله : " من يرى ملكة الحيات ويسمع صفيها قولو : الله يرحمه ... على رأسها إكليل طوله ثلاثة أشبار حية حادة البصر ، صفراء ولكن صفرتها مشربة بالسواد وكل طير فوقها يسقط ميتا حتى لو رآها من بعيد حتى من يلمس بدن ملدوغها قل عليه رحمه الله "(2) ،

وهي إحدى حكايات ألف ليلة وليلة وملكة الحياة حكاية قد تشبه في جزء منها ما يحدث في سوريا . فالروائي أعطانا رأس الخيط من كل حكاية وأراد منا أن نأخذ العبرة من الكثير من الحكايات التي قد تفيدنا في حياتنا .

كما وردت أيضا حكاية اسكندر المقدوني حيث تتمثل في قوله: "الاسكندر المقدوني بني مدينة حجر البهت "(3) ، وقوله : " ينسبون إلى حجر البهت من ينظر إليه يبهت ويتبخر "(4) ، هل الرقة هي مدينة من البهت ؟ لكن من هو اسكندر إذا كانت الرقة هي مدينة البهت ؟

يبدو أن الكاتب لم ينتظر أن يأتي رجل كاسكندر المقدوني إلى سوريا وينقذها مما هي فيه .

ثم يكون الحجر هنا رمز للمعاناة النفسية ورمز للبعث والفرار الروحي الذي يشعر به أهل الرقة بعد الأحداث الدامية فيها .

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، [HTTPS://AR.WIKIBEDIA.ORG](https://ar.wikipedia.org) . في 2016/10/25 على الساعة 18:26.

(2) الرواية، ص170.

(3) الرواية، ص171.

(4) الرواية، ص171.

وظهور الأسطورة في الرواية ليس بأمر غريب وإنما لعلاقة اللغة بالأسطورة حيث أنه " إذا كانت اللغة ظاهرة إنسانية تعمل على التعبير عن الفكر والوجود ودليل الانتماء للعالم، فقد أصبح ضروريا فهمها لفهم العالم ، الأسطورة هي كذلك عمل لغوي بالدرجة الأولى فما العلاقة التي يمكن أن نجدها بين اللغة و الأسطورة ، أي تفسير يمكن أن ينظر إليه العلماء للأسطورة وهي تعكس جانبا لغويا ، أبدعه الإنسان في فترة من الفترات " <sup>1)</sup>

" الاسكندر المقدوني المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها ، الاسكندر الكبير ، الاسكندر ذو القرنين وهو أحد ملوك مقدونيا الإغريق ومن أشهر القادة العسكريين والفاثحين عبر التاريخ ... كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم التي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربا وصولا إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقا " <sup>(2)</sup>

ومن شدة قوة هذه الشخصية وعظمة شخصيتها أصبحت تتسح حول الاسكندر العديد من القصص الأسطورية والخرافية التي تمجد تاريخه وبطولاته .

هل تحتاج سوريا إلى رجل مثل الاسكندر لكي ينفذها مما هي فيه ؟

قوله " قالت إنها مشغولة هذه الأيام بحجر العقاب ... هو الألماس نورتييني يا أمية، هل تعرف فرخ العقاب ؟ ولا أعرف العقاب وهي تضع على وكر العقاب لوح الزجاج ليرى فرخه دون أن يصل إليه فيذهب العقاب إلى حيث الألماس و يجيئ بحباته وحببياته

<sup>(1)</sup> أحمد قيطوان، الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر، ص 8 .

<sup>(2)</sup> ويكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org> في 2016/10/25 على الساعة 16:47 .

ويضعها على اللوح ، وكلما صارت ملء ملعقة الدواء ترفع لوح الزجاج يا استاذ منيب وتأخذ ما عليه وهكذا حتى صير معك ما يكفي لعقد أم تريد أكثر ؟ " (1).

الحكاية هنا مبتورة وغير كاملة وإذا جننا لنطرحها على أرض الواقع على ما يجري في سوريا يا ترى بما أن سوريا هي الألماس من هو فرخ العقاب هل هو الشعب السوري؟ أم أن سورية ألماسه في بلد نزاع تتدافع عديد من الدول لتأخذ النصيب الأكبر وكلما زاد النزاع كلما ارتفع الثمن !

ثانيا : مضمر الصورة الشعرية:

### 1/ الاستعارة :

الاستعارة : " هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ... وأركان الاستعارة ثلاثة : مستعار منه ( وهو مشبه به ) ومستعار له ( وهو المشبه ) ومستعار وهو اللفظ المنقول فكل مجاز يبني على التشبيه يسمى الاستعارة " (2).

وقد يسأل سائل عن علاقة المضمر بالاستعارة ، نقول باعتبار أن الاستعارة تكون تعبير مجازي يؤدي معنى غير المعنى الواضح لها فإنها تشارك المضمر في ميزة التلميح، فهذا سيرل يقول : قد يقصد المتكلم معنى مغايرا عن معنى الجملة التي يتفوه بها، كما هو الحال مع الاستعارة ، ومنه نستنتج أن العبارة الملتوية والإدلاء غير المباشر

(1) الرواية، ص 297.

(2) السيد أحمد الهاشمي، تح محمد التونجي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 332.



والخطاب المائل والصياغة الموارية تشكل كلها مصطلحات تطبع طريقة عمل المحسنات البيانية و الإضمارية (1).

وقد يعتقد البعض أن الاستعارة ما هي إلا درس بلاغي نتلقاه أثناء حياتنا الدراسية ثم يبقى حبيس الكتب والكراريس ، لكن في حقيقة الأمر أن الاستعارة ليست كذلك إنما هي موجودة في كل حياتنا اليومية في معاملاتنا في طريقة حوارنا وحتى تفكيرنا .

والاستعارة نوعان :

أ. استعارة تصريحية : هي تشبيه ، حذف المشبه وصرح بالمشبه به ، " وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة " (2).

وتتجسد الاستعارة التصريحية في الرواية فيما يلي :

- قول الروائي على لسان شخصية منيب: " لكنها تابعت وقد نفص لسانها ، وازداد طولاً وسماكة ، لا خير في كثير من نجواهم " (3)، في هذه الاستعارة حذف المشبه به وهو الحبل ، وصرح المشبه وهو اللسان وترك قرينة تدل على المشبه به والطول والسماكة فهنا أضمر الراوي أن يقول أن شخصية هفاف كانت شجاعة حتى وهي في آخر لحظات لها ، ففي أثناء خنقها كانت تواجه الموت ولم تخف منه ، ولم تخف من داعش ورجالها بل كلما ازداد بطشهم كلما ازدادت قوة وهنا رسالة إلى اللسان العربي المكبل الذي يرى الظلم أمامه لكنه لا يتكلم .

(1) ينظر : اركيوني، المضمر ن ص 171.

(2) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص333.

(3) نبيل سليمان، ليل العالم، دار الصدى، ط1، يناير 2016، ص12.

- قوله: "ضاقت الشاشة بالصمت وهي تستعيد مشاهد من مباراة الأرجنتين وإيران" (1) وهنا نجد شبه الشاشة بالإنسان حيث صرح بالمشبه به وهي الشاشة، وحذف المشبه وهو الإنسان وترك قرينة تدل عليه وهي الصمت، الصمت قد يكون لعدة أسباب منها الخوف أو العجز، عدم اللامبالاة والصمم.

- وقوله: "مع الكرة انقذفت أنفاسه ومثل الكرة ارتطمت أصابعه بالشباك" (2)، هنا صرح بالمشبه وهو الكرة وحذف المشبه به وهو الظل الذي يتبع الكرة وترك قرينة تدل عليه وهو القذف، حيث انقذفت أنفاسه مع الكرة حيث من الطبيعي أن يتبع الظل جسمه.

- قوله: "الشاشة التي كانت تلتهب احتقالا بفوز الأرجنتين على إيران" (3). المشبه به هو الشاشة مصرح به، وحذف المشبه وهو النار، وترك قرينة تدل عليه وهو الالتهاب، وهو يذكرنا بمباراة كأس العالم 2014، التي فازت فيها الأرجنتين على إيران.

وهذا الصراع الكروي الرياضي، يذكرنا بالصراع السياسي بين البلدين حيث أن الأرجنتين تتهم إيران بتفجيرات مجمع اليهود، الاجتماع عام 1994 حيث إن حكومة الرئيس ماكري منذ توليها السلطة وهي تحاول تطبيق العدالة مخاطبة الجهات المختصة حول العالم لتسليم المطلوبين الإيرانيين المتهمين في التفجيرات التي استهدفت العاصمة الأرجنتينية وملاحقة المتورطين في أعمال العنف التي ضربت البلاد في فترة التسعينيات " (4)، وهنا نجد الراوي طبق قاعدة الكم وتحدث فقط عن مباراة الأرجنتين وإيران ولم

(1) الرواية، ص 15.

(2) الرواية، ص 15.

(3) الرواية، ص 15.

(4) محمد فهمي، قلق إيراني من التقارب الأرجنتيني الخليجي، جريدة الشرق الأوسط، 6 نوفمبر، 2016، العدد 13858، [www.awsat.com](http://www.awsat.com) في 2016/11/25، الساعة 13:27.

يخرج عن مجال كرة القدم وهذا ظاهريا فقط ، لكن بعد البحث والتقصي على خطى الإضمار وجدنا أن هذا الصراع الكروي يضم وراءه صراع سياسي بين البلدين .

- قوله : " كان يرفل في كسل الضحى عندما داهمته رائحة غريبة أخذت الرائحة تخذش أنف منيب " (1).

شبه رائحة الغبار بالإنسان الذي يداهم مكانا ما فجأة ثم شبهه بالظفر الذي يخذش ، فخذش رائحة العجاج أنف منيب ، وهنا يتذوق منيب طعما آخر للطبيعة فبعد ما كان يسكن في الشمال يعود إلى الجنوب وهو مسقط رأسه لكن اضطر لمغادرته بسبب ثأر قديم ورثه والده عن عمه وورثه هو عن والده ، فيعود إلى رفته ليعيش فيها بحيث نهر الفرات .

- قوله : " أومض الحل السحري لمنيب : الرفيق محسن كما نقلك من السبخة إلى جنة خديجة يخرجك من الجنة وينقلك إلى ثانوية الرشيد فتبراً من داء هفاف العايد " (2)

- منيب أستاذ اللغة العربية بعد أن وقع في حب طالبة له في ثانوية خديجة أراد أن يهرب من هذا الحب ، وفكر كثيرا فلم يتذكر إلا الرفيق محسن الذي له معارف كثيرة يستطيع أن يلبي له كل طلباته والرفيق محسن رجل موالٍ للنظام ، كان يريد أن يصبح منيب منهم لكنه رفض أن يقوم بالمسح السياسي في الثانوية التي يعمل بها على طلبته وزميلاته ، ويصنفهم سياسيا إلى أي جهة ينتمون .

- قوله : " سوف يحبسك المطر والثلج هاهنا " (3)، شبه المطر والثلج بالسجان الذي يحسب سجينه هذا أثناء تنبيه أم فرحان لمنيب من الشتاء الذي ينتظره وأم فرحان تمثل

(1) الرواية، ص165.

(2) الرواية، ص173.

(3) الرواية، ص181.

المرأة الطيبة الحنون التي تسعى بجهد كبير أن تعمل لتلبي حاجات أبنائها كما أنها استضافت الأستاذ منيب في بيتها وأعطته الغرفة الأحسن في بيتها وجهزتها له بما يتوفر من أغطية و أفرشة صوفية ... الخ فهي رمز المرأة الكريمة و المكافحة و الصبور .

- قوله : " أما الفرات فمزال عاقلا " ، المشبه هو الفرات والمشبه به هو الإنسان المحذوف والقرينة هي العقل ، وإنما يقصد به أنه مزال هادئا ففي عز الشتاء تتعرض الرقة لفيضان نهر الفرات ويخلف وراءه خسائر مادية وبشرية ،والعقل إنما هو ميزة إنسانية ميز بها الله سبحانه و تعالى بها الإنسان عن باقي المخلوقات .

- قوله : " الثلج يوحد ألوان المدينة " <sup>(1)</sup> ، المشبه هو الثلج والمشبه به هو الإنسان فالإنسان وحده من يوحد بين الأشياء والثلج عادة ما يرمز للصفاء والنقاء والألوان ترمز للتعدد و الاختلاف ... وهذا ما كانت عليه المدينة كانت على رغم اختلاف العشائر والطوائف إلا أنهم كانوا يدا واحدة ورجلا واحدا إلى أن جاء داعش وسادت بينهم الفتنة وتفرقوا .

فالشعور الجمعي لا يصدر عن تجربة ذاتية وليس اكتسابا شخصيا إنما يتكون من خلال حالات الواقع المحسوس لم تظهر في الشعور الواعي حيث يعود وجوده إلى عوامل الوراثة ، حيث يتكون من النماذج البدائية وتطور يحدث بالتوارث غير المدرك وليس بالمجهود الفردي . <sup>(2)</sup>

- قوله : " ربما تحيا مقبورة ولكنها تعرف كيف تلون عتمة القبر وتنتصر على من حفر ومن يحرس " <sup>(3)</sup> .

(1) الرواية، ص 186.

(2) ينظر : عبد الله الغدامي، الخطيب والتكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط6، 2006، ص 124.

(3) الرواية، ص 193-194.

- إنها حياة المرأة في الرقة حيث المرأة تعيش كأنها في قبر من المنزل إلى المدرسة ومن المدرسة إلى المنزل ، فبدون المدرسة لا يكاد يرى خيال امرأة في الشارع ، وإضافة إلى هذا يأتي داعش ليزيد المأساة ألما ، فيفرض عليها الجلباب والنقاب لكنها تعرف كيف تواجهه رغم قسوته وعرفت كيف تلون حياتها التي سادها السواد الداعشي .

### ب. استعارة مكنية :

" إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط ، وحذف فيه المشبه به و اشير إليه بذكر المسمى تخيلا فاستعارة مكنية " (1)، ونجدها في الرواية فيما يلي :

قوله : " اصطخب الفضاء بالرصاص فتسمر منيب أمام صيدلية الهدى " (2).

صرح بالمشبه وهو منيب وحذف المشبه به ، وهو المسمار وترك قرينة تدل عليه وهي " تسمر " .

إذن من شدة الخوف تسمر منيب أمام الصيدلية كما يتسمر المسمار في الخشب ، وذلك بسبب غزارة الرصاص لأن الدواعش كانوا يحتفلون بإعلان الدولة والخلافة ، لكن هل كان الخوف من الموت بالرصاص أم الموت حيا في ظل الخلافة الداعشية ؟.

قوله : " وترشق العينان المتفرجين بسهام تقدح " (3) ، المشبه هو العينان و المشبه به القوس و هو محذوف حيث شبه العينان بالسهم التي تقدح ، كأن هفاف أرادت أن تقول شيئا ما بدون أن تتكلم ، بل أعطت إشارة بعينها فقط ، لتعابهم على جنبهم وخوفهم، وكأنها تتساءل عن صمتهم عن جنبهم مع أنهم رجال أين قوتهم ؟ والإشارة أحيانا تكون أبلغ من الكلام وهذا ما فعلته هفاف والإشارة قد "تكون باليد أو بالرأس أو بالعين أو

(1) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ص 333.

(2) الرواية، ص 13.

(3) الرواية، ص 7.

بالحاجب والمنكب إذا تساعد الشخصان وبالثوب والسيف وقد يتهدد رافع السيف والسوط ،  
فيكون ذلك زاجرا مانعا رادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا ، والإشارة واللفظ شريكان ونعم  
العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تتوب عن اللفظ وما تعني عن الخط " (1)  
، وهذا ما فعلته هفاف لم تتكلم لكنها أوصلت معاني كثيرة بنظرة من عينيها .

قوله :الرقعة كلها حبست نفسها بعدما خنقوا هفاف " (2)

المشبه هو الرقعة ، الشبه به الإنسان محذوف وترك قرينة تدل عليه وهي الحبس ،  
والحبس عادة يكون للبشر ، وليس للمدينة ، لكن من شدة الحزن على حادثة خنق هفاف  
حتى المدينة تأنست وحزنت ومن شدة حزنها حبست نفسها ، كأن المدينة لم يعد فيها  
بشر ولا أشياء جميلة بعد هفاف .

قوله : " خلّ البيت يتنفس خلّه يبذل الهواء " (3).

المشبه البيت المشبه به الإنسان محذوف وكأن البيت أصبح إنسانا يحتاج إلى أن  
يتنفس ويبذل الهواء .

قوله:" شقت زغرودتها بطن السماء يوم سقوط التمثال " (4).المشبه الزغرودة والمشبه  
به بالطائر الذي يستطيع أن يعلو ويعلو ليصل إلى السماء ، هكذا كانت زغرودة هفاف  
عالية يوم سقوط تمثال حافظ الأسد .

- قوله:"صارت اللوحات تطالب بالإفراج عن المعتقلين " (5).

(1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج الثالث، 1987، ص7.

(2) الرواية، ص20.

(3) الرواية، ص20.

(4) الرواية، ص21.

(5) الرواية، ص39

المشبه اللوحات ، المشبه به الإنسان وهو محذوف وترك قرينة تدل عليه وتطالب ، فالإنسان هو الذي يطالب بشيء خاصة أثناء المظاهرات لكن هنا حتى اللوحات أصبحت ناطقة وتطالب بحقوق حاملها ، والإفراج عن المعتقلين .

- قوله:"رائحة العرق نفاذة تنادي دورية الحسبة أو أي مجاهد من بعيد " (1)، شبه رائحة الحرف بالإنسان الذي يستطع أن يتكلم وينادي ، فرائحة العرق قوية فإذا شربها أحدهم فسيقام عليه الحد ، فبعد تحريم الخمر لم يعد أحد يجرأ على شراؤه أو شربه علنا .  
- قوله : " كانت قدماء تتذكران هذا الممر الطويل وكانت عيناه تبحثان عن قاعة صغيرة للتحقيق ، وأخرى للتعذيب وثالثة للتحقيق والتعذيب و رابعة قد تكون هي السجن الجماعي " (2) ،

المشبه القدمان والمشبه به الإنسان فالتذكر خاصية إنسانية لكن من شدة ما استدعي منيب للتعذيب أصبح يحفظ كل زاوية من هذا المكان الذي تعرض فيه للألم والتعذيب ، فحتى قدماء تتذكر كل تفاصيل هذا السجن ، وكأن هذا المكان سيطر على منيب على تفكيره وذاكرته وكل جسمه ، إنه جانب نفسي مؤلم فهنا دلالة السجن كمكان هي البحث عن الحرية في عالم يسوده التسلط والظلم ، فمن تسلط النظام وجبروته إلى ظلم داعش وسيطرته أصبح الإنسان السوري تائه في دوامة المكان يبحث عن حريته وهذا المكان سجن سياسي ، يمثل الإشكالية القائمة بين المواطن والسلطة التي لا تقبل الرأي الآخر ولا تؤمن بحرية التفكير والتعبير في القرارات أو محاولة الثورة أو التمرد وقلب النظام عبارة عن فعل إجرامي يستحق أصحابها السجن والتعذيب .

(1) الرواية، ص 47.

(2) الرواية، ص 56.

قوله : " لدغت الفكرة منيب فانتمض " (1).

المشبه هو الفكرة ، المشبه به هو العقرب وهو محذوف فقد شبه الفكرة بالعقرب التي تلدغ الإنسان ، وهي هنا دلالة على الانتباه أو قد تكون من قساوة الفكرة فأصبحت كالمسم و هاته الفكرة هي أن تكون " الأمير الجديد هو من قتل الأمير القديم " (2)، وقد تكون العقارب هي أفراد جماعة داعش التي تنفذ سمها في كل مكان بدون تمييز بين عدو أو صديق وبدون أي رحمة أو شفقة .

قوله : " وعندئذ أخذ يقرأ الفاتحة على الأرواح التي طواها النهر " (3).

المشبه هو النهر والمشبه به هو الكتاب فشبه النهر بالكتاب الذي تطوى أوراقه ، وهذا جانب آخر مؤلم من حياة أهل الرقة ، حيث كان النهر بمثابة شريان الحياة للمدينة بمائه وصفائه وعذوبته كما أنه كان متنفس ومكان للراحة والاستجمام ، أصبح مقبرة للجثث بعد دخول داعش .

- قوله : " أم فرحان التي لم تبلغ مبلغ النساء ، تبكر مع أمها ، وتضيع في سرب النساء على الجسر العتيق أو على ضفة النهر " (4).

المشبه أم فرحان المشبه به الطيور ، القرينة الشراب حيث شبه أم فرحان بالطير الذي يطير مع بقية السرب لكي يبحث عن قوت يومه ، وهنا نلاحظ مضمر العكس بالعكس

(1) الرواية، ص129.

(2) الرواية، ص129.

(3) الرواية، ص82..

(4) الرواية، ص211هـ.



حيث تسمى الشخصية أم فرحان إلا أنها لم تذوق طعم الفرح يوماً ، فهي منذ طفولتها وهي تعاني ، وتحملت المسؤولية منذ صغرها.

قوله : " قال النهر بصوت الحكيم والشاب والطفل : أنا معتقل كما ترين منذ كنت طالبة في ثانوية خديجة ، في جامعة حلب ما من فرق مهم ، فلا تعولي علي " (1).

المشبه هو النهر ، المشبه به هو الإنسان ، وكأن الفرات هنا ينوب كل فئات الشعب ، الحكيم والشاب والطفل ، فالكل معتقل لا يملك الحرية ، لا حرية الرأي ولا حرية التعبير .

قوله : " لا تنسوا جذور العنف هذا الذي اسمه الإسلام السياسي السني منه مثل الشيعي ، أنا كنت في الجزائر ورأيت وسمعت وعاشت جذور العنف في تاريخنا كله يا باولو ولا تنسى أيضا من ينفخون في النار من حولنا " (2).

شبه العنف بالجذور والمشبه به هو الأشجار وهو محذوف فـجذور العنف متأصلة في العالم العربي ، وهنا إشارة إلى العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات بالإضافة إلى الدول التي تعمل على زرع الفتنة في العالم العربي وكل من يحمل سلاح يقتل أخاه المسلم ويستتر وراء الدين ، فأصبح بسببهم الإسلام فوبيا ورعب لغير المسلمين

- قوله " عندما تشوه كرامة عدوك التي شوهاها هو بنفسه فأنت تشوه كرامتك " (3)، شبه الكرامة بالحريق فمن يشوه كرامة عدوه فكأنما شوه كرامته بالتالي هنا ينادي إلى الاحترام حتى ولو كان الطرف الآخر عدوا .

(1) الرواية، ص 319.

(2) الرواية، ص 330.

(3) الرواية، ص 407.

قوله: "لولا أن الفساد نخر حتى في الجوائز الثقافية ما كان لك أن تفوز بعدما قاربت الستين" <sup>(1)</sup>، المشبه الجوائز الثقافية، المشبه به السوسة محذوف وترك قرينة تدل عليه وهي نخر، يبدو أن الفساد سيطر على كل مجالات الحياة حتى المجال الثقافي الذي عادة ما يعتمد على الفن و الإبداع نخر فيه الفساد وأصبحت الجوائز تعطى لفلان وفلان أما المبدع الحقيقي فلا يسمع صوته ولا يراه أحد .

- قوله: " الحديث عن الحجاب أصبح بائنا حديثهم عن النقاب " <sup>(2)</sup>، المشبه هو الحجاب والمشبه به هو الطعام، محذوف وترك قرينة تدل عليه وهي بائنا، حيث إن الدولة الإسلامية أو تنظيم داعش فرض الحجاب على المرأة ثم أن هذا كان أمرا وغصبا ثم أصبح الحديث عن النقاب هو الجديد فأمرت كل النساء بارتداء النقاب أحببت أم كرهت.

- قوله: " وحين قدم القهوة النادل العجوز الذي يفاخر سرواله وزناره في كردتية " <sup>(3)</sup>، المشبه هو السروال والمشبه به هو الإنسان فالإنسان الذي يفتخر، فهنا إشارة إلى فئة من الفئات السورية وهم الأكراد، " والأكراد شعب مسلم شديد التمسك بالإسلام شديد الإخلاص والوفاء له ... وقد تصدى الأكراد للقائد هولوكو خان في القرن الثالث عشر عندما جاء لغزو غرب آسيا سنة 1252 م وكانت مهمة هولوكو هي القضاء على الأكراد ... " <sup>(4)</sup>.

(1) الرواية، ص 368.

(2) الرواية، ص 413.

(3) الرواية، ص 426..

(4) أحمد تاج الدين، الأكراد قضية شعب ووطن، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص5.

يبدو أن صراع الأكراد مع الحياة صراع قديم وليس حديث النشأة هو صراع للبحث عن هوية وإنشاء وطن.

## 2- الكناية :

الكناية " عند البلاغيين كلام يطلق ويراد به لازم معناه ، أي إنه المفهوم مما وراء الكلام بعد تأمل وتفكير مع جواز إرادة المعنى الظاهر " (1) ،

و" الكناية تركز على علاقة اشتغال غرض في غرض آخر في حالة استعمال الكل للدلالة على الجزء والعكس بالعكس ، أو اشتغال طبقة تعيينية في طبقة أخرى مما يؤدي إلى اشتغال عكسي لمفهوم في مفهوم آخر " (2) ،

وبالتالي فالكناية إذا تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي إنما يقصد به معنى مجازي ملازم للمعنى الحقيقي .وتتحقق الكناية في الرواية فيما يلي :

" عندما نادى المنادي بخنق هفاف حسبت أن مكبر الصوت يلعلع بنكتة جديدة " (3) ، فقوله نكتة جديدة إنما لا يقصد به المعنى الحرفي إنما هو نوع من التهكم أو قلب للمعنى فالنكتة تستدعي الضحك لكن هنا أراد بها السخرية من قرار اتخذ في حق هفاف وإعادته للفظه النكتة عدة مرات في مواقف لا تستدعي الضحك بل على العكس تستدعي البكاء فقولته : " ... نصف ابتسام : مشفقة تارة شامة تارة وقد تتضح بالمرارة وقد تقطعها أو تعقبها الكلمة الوحيدة .. نكتة " (4) ، إذا فقد أضمر وراء النكتة آلاما و معاناتا وسخرية

(1) قدرى مايو، المعين في البلاغة ( البيان، البديع، المعاني )، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص 55.

(2) اوركيوني، المضمر، ص 182.

(3) الرواية، ص 10.

(4) الرواية، ص 10..

ونقدا لقرار داعش بخنق هفاف فهذا النقد السياسي الساخر يصور لنا قرارات سياسية ظالمة ، لدرجة أن الإنسان قد ينفجر ضحكا من شدة الحزن والظلم ،

قوله: "الحكم بالإعدام خنقا على الكافرة هفاف العايد : نكتة " .

قوله:"وبكاء الشاب على كتفي : أليس نكتة ؟ هل أبكته الفرحة ؟ أم أن الوجد أبكاه؟"(1).

إذا فالنكتة هي الحكم على هفاف أنها كافرة مع أنها كانت مسلمة تصلي وتصوم وتؤدي كل فرائض الإسلام أم أن وراء الحكم الديني حكما سياسيا آخر مجهول ، بحكم أن هفاف كانت تساعد الكل المسلم و المسيحي والكردي وكل أبناء أهلها من لاجئ وغير لاجئ من أهل الرقة أو من كل سوريا وكانت تطرح الكثير من الأسئلة في الرواية ، من طرف الشخصيات القريبة منها هل خنقوها لأنها زغردت أم لأنها أحضرت صليبا ووضعته في الكنيسة التي دمرها داعش ، أم لأسباب لم تكشفها بعد ؟

قوله:" كانت أصوات الرصاص تأتي من الجهة المقابلة ، زخات متقاطعة ثم صارت تتواصل من سائر الجهات " (2)، فقوله زخات المطر هنا قد شبه سقوط الرصاص كسقوط المطر لكثرتة ولأنه يأتي من كل الجهات فالمطر عندما يسقط من السماء يكون من كل الجهات وكذلك يكون الرصاص أثناء احتفال داعش لإعلان الدولة والخلافة .

" أمرك يا شيخة هفاف أمرك يا حاجة : تمتت شفتاه وشققها الفقد " ،

وهنا هفاف ليست شيخة ولا حاجة إنما كناية عن حرصها على منيب بأن يكون المصحف بين يديه والسجادة وسط الصالون ، وذلك قبل أن يفتح الباب إذا دق ، وهذا ما

(1) الرواية، ص11.

(2) الرواية، ص15.

نجده في نصائحها له : " سرى في عروق منيب صدى شجي لصوت هفاف إذا خبطوا عليك الباب فلا تفتح قبل أن تنتقل إلى قناة دينية و ... تأكد من صورة الكعبة هي خلفية الشاشة وإذا لم أكن استخدم الموبايل ؟ اخف الكتاب الذي تقرأ فيه وافتح القرآن الكريم وإذا لم أكن أقرأ ؟ تأكد من أن سجادة الصلاة هنا وسط الصالون إياك أن تبدل اتجاهها عن القبلة أو تحرفه احرص أن تكون سجادة الصلاة أول ما تقع عيونهم عليه " (1).

نلاحظ في الفقرة السابقة والحوار بين منيب وخيال هفاف لأن هفاف خنقت ولم يبق إلا خيالها يؤنس منيب في وحدته ولكن هذا الخيال نبه منيب على ما يجب عليه فعله قبل أن يفتح الباب فقد يكون الطارق واحد من جماعة داعش وإذا لم يجد ما يرضيه فسيقتل من فتح الباب وكأن العبادة هنا أصبحت متعلقة بشخص داعش وما يرغبون به وليس متعلقة بالله سبحانه وتعالى .

قوله: " القطعة الإهليلجية يحف بها مئات من الذين لبوا نداء الفرجة في ظهيرة هذا اليوم الرابع والعشرين من الشهر الثالث من عام 2014" (1)، هنا شبه الروائي الساحة التي خنقت فيها هفاف بالمجرة والمجرة الإهليلجية " هي واحدة من ثلاث مجرات رئيسية في الكون وسطوعها أقدم من باقي المجرات وكمية الغاز والغبار بها شبه معدومة " (2)، وبما أنها مجرة فهي مرتفعة إذا ما كانت مع النجوم وبينهم هذا هو ما كان الرقة بالنسبة له العلو والارتفاع .

قوله: " وتفجرت القطعة الإهليلجية من صفحة النهر الزرقاء ومثلما تفجرت قطعة من السماء ومثلما تفجرت ساحة الدلة ومثلما تفجر صدر منيب صمتا ونحيبا وخوفا وقهرا

(1) الرواية، ص16.

(2) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، [https:// ar .wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org) في 2016/12/01 على الساعة 16:47..

وهزيمة " (1)، ومنه أولا كنى مظاهرات الربيع العربي بأنها الفرجة ثم بعد خنق هفاف تفجرت القطعة الاهليجية التي هي كناية على ساحة الدلة التي تمت فيها جريمة الخنق ومنيب أيضا تفجر صمما ونحيبا وخوفا وهزيمة لأن لا حول له ولا قوة ، العين ترى والقلب يدمع لكنه لا يستطيع أن يعارض ولا أن يدافع ولا حتى أن يعبر عن رأيه إذا هو حال السوري اليوم تحت وطأة الظلم الداعشي .

قوله : " نحن حزب الشاي العربي " (2)، قالت هذا أم باسيل وهي تسأل منيب إذا كان يفضل شرب القهوة أو الشاي مع معرفتها أنه يحب القهوة ،وهي و هفاف تفضلان الشاي لذلك أطلقت هذه الكنية على اتفاقهما على حب الشاي ، لكن ما السر وراء هذه الكنية ؟ هذه الكنية تذكرنا بما يوجد في أمريكا من حزب يسمى حزب الشاي وهذا الحزب تعود جذوره إلى فترة السبعينيات وتحديدا 1773 حيث كانت أمريكا تحت وطأة الاستعمار البريطاني " وذات يوم قرر المستعمر رفع الضرائب على منتج الشاي ... وكان هذا القرار بداية مقاطعة شعبية للمنتوجات تبعتها ثورة عنيفة قادها المناضل سامويل آدمز ومجموعة من الثوار الذين هاجموا ثلاث سفن محملة بالشاي في مدينة بوسطن وأخذوا يرمون الشاي في البحر ... سميت هذه الحادثة بحفلة الشاي وهو من أهم مصطلحات الثورة الأمريكية وفي العام 2009 تمت إعادة الحياة لحركة الشاي ، وأهم أهدافها الوقوف ضد رفع الضرائب محاكاة لحزب الشاي القديم ... فالحزب تم تنشيطه بعد فوز الرئيس باراك أوباما بالرئاسة وذلك كرد فعل للمحافظين المتشددين على فوز رجل أسود برئاسة ولايات المتحدة لأول مرة ... ولإكساب هذا الحزب شعبية ولزيادة التعمية فقد تم ربطه بواحدة من أهم حوادث التاريخ الأمريكي وهي حركة الشاي في بوسطن الأنفة الذكر ، إضافة إلى ذلك

(1) الرواية، ص17.

(2) الرواية، ص26.

فقد ذكرت تقارير مؤكدة أن أنصار هذا الحزب استخدموا في تجمعاتهم الاحتفالية لغة عدائية ضد السود واللاتينيين والمسلمين ، وهذه اللغة كانت منقرضة منذ منتصف الستينيات أي منذ إقرار الحقوق المدنية " (1)، وهذا يعني أن هذا الحزب يسعى إلى الإطاحة بالرئيس الأمريكي باراك أوباما .

قد يكون القاسم المشترك بين حزب الشاي الأمريكي وحزب البعث السوري هو النضال المستمر كما أن لكليهما سلطة في بلاده.

حيث أن في بدايات البعث السوري كانت من خلال المدارس والأساتذة والطلاب ،حيث "نشطت فيها خلايا حزبية تعمل على انطلاق المظاهرات وتنظيمها وتوزيع البيانات ورمي الشرطة بالحجارة التي جهزها الأطفال دون العاشرة وإعلاء الصوت الوطني في زمن الانتداب والصراع ضد الطبقة السياسية الفاسدة والإقطاع ولم يخل الأمر من تعرض الطلاب والأساتذة للتوقيف وتمضية فترة في السجن"<sup>(2)</sup>.

قوله: " وأدركت أن للنهار سهر أمر من سهر الليل " (3)، لقد أدرك منيب أن للنهار سهر أمر من سهر الليل ، وذلك لما يراه وما يحدث يوميا من قتل ودمار والوحدة التي يعانيتها بعد خنق خطيبته هفاف وهرب أغلب جيرانه وهاجروا إلى مناطق متعددة خوفا من الموت ، قوله : " نحن نموت بالبراميل وأنتم نيام بالقصور نومة أهل الكهف وعلى لوحة نقرأ يا شبيحة الإسلام تفوقتم على شبيحة النظام تسعة لوحات لثمان بنات والتاسعة لهفاف

(1) أحمد الفراج، " حزب الشاي ثورة على من "، العربية 15 اغسطس 2011، [www.arabia.net](http://www.arabia.net) في 2016/12/01 الساعة 18:10.

(2) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الإنتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار للنشر، بيروت لبنان 2011، ص 90.

(3) الرواية، ص 33.

كل يوم من الضحى إلى قبيل آذان العصر أمام مقر الولاية كل واحدة تحمل لوحتها خرساء طرشاء لا تلفظ كلمة ولا ترد على أحد بكلمة لا ملثم ولا غير ملثم لا مسلح ولا غير مسلح " (1).

هذه إحدى مغامرات هفاف والكثير من النساء وشجاعتهم في مواجهة ما يدعون إلى الإسلام فالشبيحة من " الشبح : مدك للشيء بين أوتاد أو الرجل بين شيئين والمضروب يشبح من الجلد وشبحة يشبحة مده ليجلده " (2)،

والشبيحة كناية على من يتعاملون بعنف على أهل سوريا سواء كانوا من داعش أو الإخوان المسلمين أو من أتباع النظام أو من جماعات أخرى ، وطبعا الضحية الوحيدة هي المواطن الضعيف الذي لا حول له ولا قوة .

قوله : " جرح قلبي نهار وليل ينزف " (3)، الجرح الذي يقصده الراوي هو جرح من نوع آخر جرح معنوي يسكن قلب يتمزق ألما من أجل الوطن ، وطن يعيش المأساة والمعاناة كل يوم ، جرح ينزف ليلا ونهارا في البداية كان النظام جائر ومتسلط على الشعب ، ثم جاء تنظيم داعش ليزيد فوق الجرح جراح أكبر ، الظلم باسم الدين .

قوله : " كريت هي الجنة " (4)، وهي إحدى جزر اليونان التي هاجر إليها فواز أخو هفاف بعد حكم داعش لمدينته فواز الذي كان لا يفوت يوما واحدا لا يزور فيه الفرات فواز الذي كانت حياته كلها نهر الفرات أصبح لا يطيق المدينة ، أصبح يفضل جزيرة

(1) الرواية، ص49.

(2) ابن منظور لسان العرب ( ش ب ح )، ص 449 .

(3) الرواية، ص45.

(4) الرواية، ص53.



كريت على موطنه ، هاجر إلى كريت وصنع لنفسه مستقبلا جيدا فيها ، لكن جنة هفاف وموسى هي الرقة رغم أن داعش حولتها إلى جهنم إلا أن هفاف وموسى مازالوا يعتبرونها جنتهم رغم كل شيء . " وصوت موسى هذا الذي اسمه أبو نادر بلا شأن قبل ظهور داعش كان نكرة لكنه صار القاضي الشرعي من عامل في القرن أو المطحنة أو في أي عمل مماثل من الرياض إلى الرقة نط أبو نادر إلى رئاسة المحكمة الشرعية " (1)،

لكن هل كل من هب ودب يصبح قاضيا شرعيا ؟ ثم أ يتطلب هذا العمل علما للشرعية الإسلامية وأحكامها ؟ ثم كيف تدعي داعش أنها ستقيم دولة إسلامية وليس لديها متعلمين أو على الأقل عالمين للأمور الشرعية ؟ ثم كيف تبقى دولة بدون علم وتعليم ، ولعل هذا ما يجيبنا عنه الروائي بشكل معاكس " ، من قال أن القاضي يجب أن يكون قد درس الحقوق أو الفقه أو الشرع ؟ المهم هو نصاعة الإيمان والطرف مع الذكاء والحزم" (2)،

بعد هرب فواز من الرقة تزوج بامرأة يونانية لكنه ترك ورائه فتاة أخرى كان قد تزوجها وهي ابنة الشيخ عبد المنان وبعد هربه اقتيدت هفاف إلى السجن وطلبوا منها المؤخر الذي لم يسدده أخوها وبعد موت هفاف طلب منيب للتحقيق " ، وفح في أذنيه صوت : هذا ما زاد على كذب ابنته كذبا مفتينا و إمامنا " (3)، إذا هذا الإمام أصبح يكذب ويفتري على الناس فكيف تسميه إماما وكيف يفتي في الناس ، والفحيج عادة هو صوت الأفعى والأفعى تحمل السم في فمها فإذا فتحت فمها فلا بد أنها ستلدغ .

(1) الرواية، ص57..

(2) الرواية، ص57

(3) الرواية، ص58-59..

قوله: " هل يعقل أن العيون التي كانت تراقبها تجهل ذلك " (1)، وهذا السؤال طرحه منيب أثناء التحقيق معه حول هفاف وبما أن هفاف كانت مراقبة كيف لا يعرفون أن هفاف كانت تصلي ثم كيف لم يعرفوا إذا كان المؤخر عندها أم لا أو أن فوق كل ذي علم عليم.

قوله : " أبو لقمان كان يعد الشراب من الفرات نسبة يجمع الشارين " (2)، إذا كان الشرب من الفرات يوجد الشارين إذا ما لذي يحدث في سوريا لماذا يقتل السوري أخاه السوري، ثم لماذا هذه الفتن ، لماذا هذا الدمار لماذا هذا الاختلاف ؟ ثم إن " الهوية إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته وبأخذ موقعه في مجتمع فهي تشير إلى شعور شخص بينما ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية والعرق والجنس والطبقة ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويصنف على ضوءها " (3).

قوله : " كان الربيع ينذر بالجفاف الذي أتى على الشتاء وكانت الرقة لا تزال توصف بالمدينة الصامتة أو الخائفة أو الموالية على الرغم من أن الشهب التي أخذت تنقد في سمائها كما أن المهندس والشاعر خضر قارو وعثمان يردد بفخر " (4).

(1) الرواية، ص 60.

(2) الرواية، ص 62.

(3) هارلمبس وهولبولرن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ص 13.

(4) الرواية، ص 65.

إذا الربيع الذي ينذر بالجفاف هو كناية على ما يسمى الربيع العربي وبدايات في سوريا فعلى الرغم من الهدوء الذي عرفت به الرقة إلا أن كانت هناك ثلة من الشباب التي كانت تريد التغيير .

قوله : " وكانت هفاف حدثت منيب عن سهرة لشباب وصبايا في بيت موسى مرات لكن منيب كان يتحلل دوما لا مطرح للعجوز فتترنم هفاف يا عجوز يا شب " (1)، في الواقع أن العجوز والشباب لا يجتمعان إما عجوز وإما شب و هي كناية على شباب القلب والروح ،وهي كناية على التفاؤل على تقديم الأفضل للوطن حتى في آخر اللحظات من العمر .

قوله : " أنت لست من الرقة ولا من سوريا لسانك يفضحك عودي إلى بلدك من سلك علينا " (2)، طرحت هفاف هذا السؤال على قائدة كتيبة الخنساء التي كانت تجلد سنوية لأن حاجبها كانا ظاهرين من النقاب ويوضح لنا سياق الحديث أن قائدة الكتيبة ليست سورية فماذا تفعل إذا في سوريا وإذا كان لا بد من تحقيق الشرع أو القانون أليس من الأجدر أن يطبقه ابن سوريا لماذا الغرباء إذا يتدخلون في شأن سوريا ؟.ومنه نجد أن أغلب الفئات التي تسبب الفوضى ليست من أبناء سوريا حيث أن سوريا تكالبت عليها العديد من الجهات من أجل تحطيمها .

قوله : " لماذا خرجت سمعته بحذر أم هاجر هفاف العايد يمكن أن تسبب لنا صداعا نحن في غنى عنه على الأقل الآن لكن سيأتيها يوم " (3)،

(1) الرواية، ص62.

(2) الرواية، ص78.

(3) الرواية، ص78.

قوله: "جيليبب هو المسؤول على فرض مراقبة الحجاب والنقاب جزائري" (1)، ما سبق كان كلام جليبب فقد توعد هفاف لكن لماذا خاف من هفاف؟ ثم لماذا يتوعدها وهي لم تفعل شيئا سوى أنها دافعت عن فتاة مظلومة؟ هل الدفاع عن الأبرياء يؤدي إلى القتل أو الخنق؟ لكن لم يكن هذا السبب الذي أدى إلى خنق هفاف فقد "وجدوا جليبب مقتول أمام المحكمة الشرعية" (2). ولإشارة جليبب جزائريا فماذا أتى به إلى الرقة؟

قوله: "احتسيت مر العمر جرعات دفلة وسم" (3)، يبدو أن الحياة أتبعته هفاف و أروتها من مرها حتى اكتفت .

قوله: "فللدولة الإسلامية عيونها التي تخترق الجدران لما كان للدولة البعثية" (4).

ومنه فللدولة الإسلامية جواسيسها وعيونها التي تتغلغل حتى في خصوصيات المواطن مثلها مثل الدولة البعثية أي كلاهما وجهان لعملة واحدة كلاهما يطبق نفس السياسة .

قوله: "نظرت هفاف خلفا ولأنها لم تصدق عينيها سألت منيب : أين ضفة النهر؟ أشار منيب في الظلام وبعيد وقال : "هناك سألت هفاف هل هو الجفاف؟ أم هي تركيا تحرمننا من الفرات؟ قال منيب : أمران أحلاهما مر ، هما معا" (5)، من هذا الحوار نستخلص ما يسمى "عملية درع الفرات عملية عسكرية تركية واسعة النطاق انطلقت فجر

(1) الرواية، ص 78.

(2) الرواية، ص 78.

(3) الرواية، ص 83-87.

(4) الرواية، ص 87.

(5) الرواية، ص 89.

الأربعاء 24 آب 2016 لإعادة هئية القوات المسلحة التركية ... والهدف المعلق بها تحرير مدينة طرابلس السورية الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات على الحدود السورية التركية ... وتسعى تركيا من هذه العملية إلى فرض واقع جديد على مسار الحرب في سوريا هدفها تعزيز الانتشار العسكري التركي شمال سوريا وإقامة قاعدة عسكرية في مدينة جرابلس ، كالقاعدة التي أنشأتها في شمال العراق وتهدف أيضا إلى مساعدة جماعة المعارضة السورية المتمثلة في الجيش الحر ، للسيطرة على المدينة ومنع قوات سوريا الديمقراطية ، ( أكراد سوريا) من الاستيلاء عليها ... " (1)،

قوله : " في الأيام الأخيرة قبل أن يختفي صارت أقل كلاما عندما نلتقي جميعا، صارت تحمر إذا خصها بمزحة، أو نظرة أمور صغيرة من هذا القبيل." (2)

إنها سنية التي أحبت موسى في صمت ، ولكن والدها أراد أن يزوجها بواحد من جماعة داعش يدعى أبو رضوان التونسي لكن عندما فقدت الأمل في موسى قررت الانتحار حيث كان الموت أهون وأريح لها من أن تتزوج فردا داعشي.

قوله: "توجست شرا من أن يكون تاريخي نفسه ، عندما أخذت السماء تغبر ثم تضبيب ثم تعتم وهي مغبرة و مضببة ...وأنا أصغي إلى أمر الحضور غدا إن شاء الله في الساعة التاسعة صباحا إلى مقر الولاية لمقابلة الأمير ما توجست منه قد وقع إذا وتاريخي يكرر نفسه وسأرى غدا إن كان يفعل بهزل أم ماذا ... ؟ " (3)، أصبح منيب يتوقع زيارة

(1) ناجي الزبيدي أهدافعملية درع سوريا، الزمان عربية يومية دولية مستقلة، www.azzaman .com في 2016/12/02 على الساعة 09:55.

(2) الرواية، ص111.

(3) الرواية، ص113.

المسلحين قبل أن يأتوا ويعرف ما سيفعلونه به قبل أن يقف بين أيديهم فمن كثرة ما طلب من طرفهم أصبح يعرفهم ويحفظ حتى ممرات مقرهم .

إذا هذا الغبار والضباب عتم على الرقة وكاد يعمي أهلها .

قوله : " رويدا التقطت أنفاسي وغلبت كعادتي نصف الكأس المليء على نصفها الفارغ"(1).

فمنيب هنا يحاول أن يتفائل بما أنه يعرف الأمير الجديد أبو لقمان وكان معه في سجن صيدنايا لكن هذا الرجل لم يعد كما عرفه في السجن فقد تغير الوضع و أصبح أمير الدولة الإسلامية ، قوله " في جنة عدن كما سمى سجناء صيدنايا ومنهم منيب بالقياس إلى ما عرفوه من سجون قبله" (2).

فبمقارنة مع المعاناة والعذاب الذي تعرضوا له في السجون الأخرى أصبح سجن صيدنايا جنة عدن بالمقارنة مع السجون الأخرى .

ويقول الراوي : " في الخلوات قبل أن يفرج عن منيب كان أبو لقمان يبدو كبير الحيرة حيناً وكبير النعمة حيناً ، إذا كانت المخابرات هي التي يسرت لي ولأمثالي السفر إلى العراق فلماذا نحن هنا ؟ من الحدود تلقفونا وبعد ليلة واحدة من ليالي جهنم في القاشملي إلى بيوتكم ما كنت أن بيتي هو سجن الأمن العسكري في الرقة ، وكل ليلة من لياليه هي ليلة من ليالي جهنم أنت تعرف هذا البيت لن أغفر لهم يا منيب إياك أن تغفر له " (3)،

(1) الرواية، ص 113.

(2) الرواية، ص 114.

(3) الرواية، ص 117.

لقد أصبح أبو لقمان حاقدا على النظام ولذلك يسمى سجن سيدنايا بجنة عدن وذلك لأنه ذاق مرارة جهنم ثم لماذا المخابرات تقوده للسجن وتعذبه مع انه كان معها .

قوله : "مفتي الأبالسة " (1)، هذا فواز إذا يكني صهره بمفتي الأبالسة ولكن من هم الأبالسة هل هو داعش أو واحدة من أخواتها ؟

قوله : " كائن من ماء سميته فواز ابن الفرات ، وليس ابني .كانت أم فواز تقول تندر الأيام التي لا يجري فيها إلا النهر " (2)، فعلاقة فواز بالفرات علاقة عشق لا تنتهي حتى أنه كان يزوره كل يوم لذلك كنته أمه بأنه كائن من الماء ، لكن بعد دخول داعش إلى الرقة هاجر إلى جزيرة كريت و أصبحت هي جنته واستطاعت جزيرة كريت أن تأخذ مكان الفرات في قلب فواز .

قوله : " مثل اللؤلؤة في احتشامك " (3)، وهي لوحة إعلانية كناية على التزمت والستر الخارجي حيث كان المحل لبيع الملابس الداخلية وبعد سيطرة داعش أصبح يبيع الحجاب والنقاب والعباءة والجلباب إذا هو ستر خارجي وما خفي كان أعظم .

قوله: " أما هنا العقل المدبر والسيف البتار وأنا من يعين القادة الميدانيين ويعزلهم أنا من يحدد الجبهات والعمليات القتالية ومن يوقع على الحكم بالإعدام : يحيل أو رصاصة أو سيف أو بالحرق أو بالرمي حيا في الهوتة : ألا تعرف الهوتة يا منيب ؟ " (4)، هذا كان حديث أبو لقمان " أحس منيب بلدغة كاوية ... أين يكونون قد رمو جنتها ؟ في تلك

(1) الرواية، ص124.

(2) الرواية، ص125.

(3) الرواية، ص127.

(4) الرواية، ص 130.

الحفرة المقدودة من جهنم في الهوتة يا أبو لقمان ؟ " (1)، لم تعد الهوتة : " هوتة سلوك في أواخر 2012 معلما جغرافيا أو مشروعا سياحيا في خطط الحكومة السورية بل حولها مسلحوا الجيش الحر وجبهة النصرة إلى مقبرة يلقون فيها جثامين جنود الجيش السوري والهوتة هي حفرة للأرض لا يعرف عمقها تكونت بفعل عوامل طبيعية .. انتصر تنظيم الدولة الإسلامية على فصائل الحر والنصرة وأعلن محافظة الرقة أو الولايات الإسلامية ضمن مشروعه الكبير بإقامة دولة إسلامية تمكن التنظيم من أسر عدد كبير من مسلحي هذه الفصائل وبعد اعتقالهم والتحقيق معهم صدرت أحكام شرعية بإعدام بعضهم وإلقاء بعضهم الآخر في جوف الهوتة وهم أحياء ... لا حظ سكان المنطقة بعد مدة أن مئات الطيور الكاسرة انتشرت حول الهوتة وبدأت روائح كريهة من النفط الخام وأضرموا النار فيها حتى لا تنتشر الأمراض والأوبئة في المناطق المجاورة ستبقى هوتة سلوك شاهدا حيا على جرائم ارتكبت ضد الإنسانية لم تسجلها المنظمات الدولية المعنية بتوثيق جرائم الحرب " (2).

قوله " لموسى العايد و أمثاله في الفترة الأخيرة آثارهم في الرقة خلايا نائمة أصابع خبيثة ترمي قذارتها على الجدران مناشير " (3). وطبعا الأصابع الخبيثة والخلايا النائمة هو كل من يعادي داعش ولا ينصاع لأوامرها .

قوله: " من زاوية القاعة اليسرى كان شعاع سماوي قد أعشاه وهو يقف خلف المنبر " (4)،

(1) الرواية، ص 131.

(2) فراس الهكار، الهوتة في الرقة " مغيرة الأموات والأحياء، الأخبار العدد 2566 الأربعاء 15 نيسان 2015، al-akhbar.com في 2016 /12/02 على الساعة 11:35.

(3) الرواية، ص 136.

(4) الرواية، ص 159.



فها هو منيب وقع في حب طالبتة هفاف فأصبحت شعاع يتسلل إلى العين والقلب دون أن يسأل .

قوله : " طعم جديد للطبيعة إذا هنا فلا الضياء هو الضياء ،ولا سطوع الشمس ولا سطوع القمر ولا نسيم الفرات وعزفه المستكن و صدر منيب يخفق بمطر غزير وبحر يعصف." (1)

تغيرت الطبيعة بالنسبة لمنيب فهو لم يعتد على هذا الجو الذي يسود الرقة لكنه سرعان ما تأقلم معه وتعود عليه ،فهو مناخ يسود فيه العجاج والثلج والنسيم والفيضان معا.

قوله: "الن تتوقف لعبة العوانس حتى تضيف غرفة الإدارة مثل غرفة المدرسات بأصواتهن تعلن المدينة التي لا تعدو أن تكون سجنين كبيرين المسكن و المدرس." (2)

حيث بنات الرقة تعشن مسجونات فهن لا يخرجن إلا إلى العمل أو الدراسة،فالمسكن سجن والمدرسة سجن وكأنه ليس لهن الحق في الحياة بحرية ،فلا يجدن المكان للتذمر ولا إبداء الرأي إلا في مدرسة البنات وهنا تظهر دكتاتورية الرجل وتسلطه في مجتمع ذكور بحت " الرفيق محسن كما نقلك من السبخة إلى جنة خديجة يخرجك من الجنة وينقلك إلى ثانوية الرشيد فثبراً من داء هفاف العايد " (3)، إذا أصبحت هفاف داء بالنسبة لمنيب والدواء هو أن يبتعد عنها وهذا الداء إنما هو حبه لها وتفكيره الدائم فيها .

(1) الرواية، ص165.

(2) الرواية، ص168.1.

(3) الرواية، ص173.

قوله: "بدأت السماء الربيعية في الرقة مدينة جديدة يسميها مدينة الثلج" (1).

الثلج لونه أبيض قد يرمز للصفاء والنقاء والنظافة والبراءة ولكنه في نفس اليوم قد يرمز للحزن فهو لون الحداد عند اليابانيين .

قوله: "ولا سبيل لمنيب إليه ولا عودة لها إلا الجنة التي طرده منها جنة خديجة لا جنة هفاف ، مادامت هفاف هي التي نادت زميلاتها إلى الإضراب حتى يعاد الأستاذ منيب إلى الجنة" (2).

إذا أصبحت جنة خديجة هي أحب الأماكن إلى منيب وعندما طرد من الجنة ، تم تحويله إلى ثانوية الرشيد للبنين ، لكن بعد ما نادى هفاف بإعادته و بعد إقامة إضراب مع زميلاتها عاد منيب إلى الجنة .

قوله: "يساري يضع ماركس على يمينه ويمشي ولكنه لا يفوت صلاة الجمعة ولا عيد" (3)، الحديث عن شخصية فندي الفهد الذي يكره المخابرات لكنه لا يغيب عن مكاتبتهم لذلك يعده منيب وصديقه جابر الخليل شخصيته غامضة لذلك نصح جابر الخليل منيب أن يحذر من هذا الشخص .

قوله: "الموسوعة أم فرحان" (4)، كناها بالموسوعة لأنها كانت تعرف أخبار البعيد والقريب ، الرجال والنساء كل ما يحدث في الخفاء تعرفه لذلك كناها بمنيب بالموسوعة تارة

(1) الرواية، ص 185.

(2) الرواية، ص 196.

(3) الرواية، ص 208.

(4) الرواية، ص 208.

والمخابرات تارة أخرى ، وذلك لشدة فضولها وتجسسها على كل أهل المدينة ، فهي تعرف كل أخبارهم و أسرارهم .

قوله : " انفجرت لن تأخذوه بدوني " <sup>(1)</sup> ، انفجار منيب كان ردة فعل عندما جاءه أمن الدولة وأرادوا أخذه أحد طلابه للتحقيق معه لذلك انفجر منيب لم يوافق على أخذه وهنا يوضح لنا دور الأستاذ الذي يحافظ على طلبته ويدافع عنهم .

قوله : " كل نجاح له ثمنه " <sup>(2)</sup> ، إنه كلام صديق منيب وهو الدكتور مطر حيث إن منيب بعد أن أصبح مديرا على ثانوية الرشيد للبنين أعاد تنظيمها وترتيبها وأعاد لها انضباطها إلا أن هذا النجاح جعله مراقبا من طرف سلك الأمن مع أنه من المفروض أن تدعم الدولة نجاحه أو على الأقل استقلالية مجال التعليم عن السياسة لكنه كما يقال السياسة إن لم تكن هي كل شيء فهي تدخل في كل شيء .

قوله : " الزمن دواء من كل علة سنقول النسيان نعمة وكله صحيح ولكن ليس الزمن وحده ما خفف عني أما النسيان ! " <sup>(3)</sup> ، إذا بعدما هاجم المسلحون بيت خال هفاف وهي فيه أصابها رعب كبير وأصبحت تفكر في مغادرة سوريا وهي التي كانت تحلف بأن لا تترك بلدها مهما حدث لكن نوبة الذعر التي أصابتها بعد هجوم المسلحين عليهم في بيت خالها وضربهم له وجرهم له ، وأخذة غيرت نظرتها للحياة في بلادها .

(1) الرواية، ص 240.

(2) الرواية، ص 241.

(3) الرواية، ص 274.

قوله: " الرقة جرحك الفاجر " (1)، الرقة تسكن أعماق منيب وتعمق من جرحه نهوض دمشق يبحث عن شيء ، يذكره بالرقة يكن لا أثر للرقة في دمشق ولا في سوريا ، إذن إنها حالة ضياع يعانيتها منيب فهو يعاني الغربة مع أنه في بلده .

### 3/ المجاز :

" المجاز هو مفعول من الجواز الذي هو التعدي من قولهم ، : "جزت موضع كذا أي تعديت وقد صار المجاز أولى من الحقيقة في غالب الكلام لتتوع محاسن الألفاظ والمعاني" (2) ، وينقسم المجاز إلى :

**أ/مجاز عقلي :** " ويكون في الإسناد أي إسناد الفعل أو في ما معناه إلى غير ما له ويسمى المجاز الحكمي والإسناد المجازي ولا يكون إلا في التركيب " (3). وتعتمد الرواية قيد الدراسة كثيرا على المجاز ويظهر ذلك في المواطن التالية : قوله " خفت من تواهان خطواته " (4)، فهنا تعبير مجازي عن الخوف الشديد فهنا منيب من شدة الخوف أصبحت خطواته خائفة مع أنه المفروض هو من يحركها ، لكنها تاهت لم تعد تعرف طريقها .

قوله: " لأن ساقيه كانتا تنتظران القرار به وتحط إلا في مدخل البناية ولم تحط إلا في مدخل البناية " (5).

(1) الرواية، ص 298.

(2) محمد زغلول، سلاح جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، لنجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي، نشأة المكارم، الإسكندرية، 2009، ص 52.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ن 1985، ص 143.

(4) الرواية، ص 11.

(5) الرواية، ص 13.

فهنا تعبير مجازي فالحقيقة أن النظر للعينين وليس للساقين ولكن الرعب الذي سببه داعش لأهل الرقة عامة ولمنيب خاصة الذي فقد محبوبته بسببهم أصبحت حتى ساقيه ترى قبل أن تمشي وتثبت من كل خطوة ، قوله: "طلته سحرتني يا أخي منيب ، وجه نوراني وصوت نقي" (1) إنه تعبير مجازي عن شخصية باولو داليلو الراهب المسيحي العاشق للإسلام فنقاء قلبه وروحه انعكس في صوته وشكله .

وقوله : " وأدركت أن للنهار سهرا أمر من سهر الليل" (2)

وهنا ليس للنهار سهر في الحقيقة لكن الأحداث الدامية جعلت من النهار ليل له سهر أمر من سهر الليل وذلك لأن كل من يطلع النهار عليه أن يحسب خطواته و كلماته .  
فالإسناد " العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي " (3).

قوله : " خطف من السماء نظرة وتساءل عما جعل الغروب يبكر في الشارع الفارغ" (4)،

ففعل الخطف هنا ليس حقيقي إنما أسند الخطف للسماء دلالة على الأمل والحيرة في نفس الوقت فالسماء الصافية تبحث على الأمل الحيرة عن سبب الغروب الذي جاء باكرا في الحقيقة الغروب لم يبكر إنما أصبحوا يدخلون بيوتهم باكرا من شدة الخوف فموعد الغروب هو لم يتغير .

(1) الرواية، ص22.

(2) الرواية، ص33.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 147.

(4) الرواية، ص42.

وقوله: " لكنها مغامرة خطيرة قد تطير برقبتي " (1) ، والحقيقة ليست المغامرة من تطير برقبته بل ما سيفعله جماعة داعش فهم من سيقومون بقطع رقبته إذا أتى بفعل لا يرضيهم.

قوله : "أبي رحمه الله عاش بجسده بعيدا عن الرقة لكن روحه لم تغادرها " (2)، إذا فمن شدة تعلق والد منيب بالرقة غادرها جسدا لكن روحه كانت في الرقة وكيف لا وهي موطنه ومسقط رأسه فهو أسند فعل المغادرة للروح مجازيا وفي الحقيقة المغادرة تكون للجسد .

وقوله : " رمت أم باسيل بالنبأ واحتبس صوتها وتركت عيني منيب تتاشدانها أن تكذب أذنيه " (3)، والرماية حقيقة يكون للأشياء المادية كالحجر وغيرها .

### ب/ المجاز اللغوي :

" ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني بينهما صلة ومناسبة وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له " (4)، ويظهر في قوله : " تواصل هطول الثلج نهارا بدلع وليلا بجنون " ، وهنا تعبير مجازي عن كون الثلج يهطل ببطئ في النهار أما في الليل فيكون بغزارة ، وقوله " باغته السؤال الذي حرك شكوكه " (5)، ففعل المباغته يكون للإنسان أو الحيوان ككل وليس لجزء منه

(1) الرواية، ص 49.

(2) الرواية، ص 61.

(3) الرواية، ص 74.

(4) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 143.

(5) الرواية، ص 186.

فقط وهنا جاءت المباغته من السؤال وذلك لأنه طرح عليه على غفلة منه ولم يتوقعه مما أثار في نفسه الشك والريبة.

قوله: "وعيني مطر اللتين أحس بهما تفيضان بالأخوة" (1)، فما هنا أصبحت العين هي التي تتكلم إنها لغة العيون لغة صادقة لا يفهمها إلا من يحمل قلب نظيف .

" فالمجاز اللغوي بقسميه يأتي في المركب والفرد على السواء " (2)

وقوله: "...ليس كمثلهما ممحاة أمحى من دماغك ومن فؤادك ما دام ليس في دنياك هفاف" (3) ، منيب يريد أن ينسي كل شيء في حياته مادامت هفاف ليست فيها فهي من كانت تزين كل حياته" (4).

**ج/ المجاز المرسل :** المجاز المرسل كما عرفه الخطيب القزويني هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسه غير التشبيه ، وذلك مثل لفظة اليد إذا استعملت في معنى النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة منها تصل إلى المقصود بها ، وقد سماه البلاغيون مجازا مرسلا لإرساله عن التقييد بعلاقة مشابهة " (5).

ويظهر المجاز المرسل في المواطن الآتية :

(1) الرواية، ص 200.

(2) الرواية، ص 237.

(3) عبد العزيز عتيق علم البيان ص 156.

(4) الرواية، ص 278.

(5) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 157.

قوله : " وكفا موسى تتراقصان رويدا على فخذه " (1).

فموسى تفاعل مع الأغنية التي يسمعها وأخذت كفاه تتراقصان على صوت الموسيقى .

قوله : " حيث غردت اليمامة ... ولحن غناه وهو يعود إلى صوتها " (2)

فصوت الصديقة التي طال غيابها أصبح تغريدا وهي أصبحت يمامة ، وما هذا التغيير إلا دليلا على معرفة لها فهي الزميلة والصديقة التي قضى معها سنوات جميلة في الرقة وقوله: " وإن يكن الطريق إليها حتى عبر العاصمة قد صارت طريقا ملغما للموت " (3)، فهنا يتحدث عن الحكومة والعشيرة السوداء وكيف أصبحت الجزائر العاصمة في تلك الفترة فالموت أصبح في كل مكان .

وقوله: " هاهي أمية تشع إلى جوارب وتسأل عيناها تنتشربان " (4)، فأمية تارة الرقة بعد غياب طويل فهي متلهفة لترى كيف أصبحت لكنها وجدت تغيرت كثيرا .وقوله : " تموجت ضحكات رقيقة بينما تعهد منيب بالصمت وكانت نظرات هفاف تنتشرب السماحة التي تضيء وجه باولو " (5)،

فأصبح للضحكات حركات رقيقة تتموج بين هفاف ومنيب، وهفاف أصبح لها نظرات تنتشرب السماحة من محيا باولو وما ذلك إلا انعكاسا لصدق نواياه و حبه الصادق لوطنه.

(1) الرواية، ص 367.

(2) الرواية، ص 387.

(3) الرواية، ص 385.

(4) الرواية، ص 388.

(5) الرواية، ص 404.



" المجاز المرسل تكون العلاقة فيه غير مشابهة وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة " (1)

وفي الأخير نجد أن المضمر من أهم قضايا التداولية، حيث أنه يعتمد على التلميح لا على التصريح ، و هذا ما جسده الكاتب السوري نبيل سليمان في رواية ليل العالم، هاته الرواية التي أضمرت الكثير من الوقائع و الأحداث التي جرت في سوريا من قبل الربيع العربي إلى دخول داعش لمدينة الرقة.

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص143.

خاتمة

بعد البحث في هذا الموضوع توصلنا إلى:

تعد اللسانيات التداولية أساسا تركز عليه كثير من النظريات والأبحاث اللسانية وغير اللسانية, وذلك لعمق تحليلها و اهتمامها باللغة في إطار سياقات استعمالها و لاحتوائها عدة قضايا من بينها المضمرة.

وقد تمخض عن البحث عدة نتائج من بينها :

- تختص التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم عن ارتباطهم بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة.

- تقوم التداولية على دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم, أي أنها مرتبطة بالسياق والمقام الذي قيل فيه الكلام.

- يعد المضمرة من أهم قضايا التداولية حيث إن المضمرة يتصف بشيء من المفارقة إذ يتطلب استخراج المحتوى المضمرة أن يتكبد الباحث الذي يفك الترميز فائضا من العمل التأويلي.

- نجد أن هناك علاقة وطيدة بين المضمرة والسياق, حيث إن القول المضمرة متعلق بالسياق التواصلي الذي قيل فيه الكلام .

- المضمرة لا يتعلق فقط باللغة الملفوظة أو الكلام المنطوق إنما نجده أيضا في الإشارات والرموز التي تضرر الكثير من المعاني التي استتجناها من خلال البحث والتقصي والتأويل.

- يعد مضمرة العنوان الأكثر بروزا لذلك قمنا بتحليله باعتبار أن العنوان العتبة الأولى للنص.

- مضمرة الإهداء جاء عبارة عن تحليل لعبارة شكسبير التي أوردها الكاتب في بداية الرواية وهي عبارة عن رسالة مشفرة للقارئ الفطن .
- للون دلالات مختلفة وقد تكون متناقضة في اللون الواحد بحيث نجد أن مضمرة اللون يحمل إحياءات وتلميحات لم يصرح بها الكاتب لذلك أورد اللون على شكل رموز .
- يعد التاريخ عبرة الحاضر والمستقبل لذلك نجد أن الكاتب بث لنا العديد من الحقائق التاريخية التي حاول الكثير طمسها .
- لا بد أن التراث الشعبي ركيزة أساس في أي مجتمع لا يمكن تجاهله ، فوجدنا أن مضمرة التراث الشعبي يحمل الكثير من الإحياءات والتلميحات التي حاولنا تحليلها قدر المستطاع .
- تعتبر الأسطورة : تلك الحكايات والخرافات التي تبالغ في الخيال إلا أننا اكتشفنا من خلال مضمرة الأسطورة عدة قضايا حاول الكاتب معالجتها بشكل غير مباشر .
- مضمرة الصورة العربية يشمل كل من الكناية والاستعارة : والمجاز ، باعتبار أن المجاز هو الروح التي تبث الحياة في اللغة العربية .

# قائمة المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم

أ. المصادر والمراجع باللغة العربية :

- أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1998 .
- أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2014.
- أحمد تاج الدين، الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2001 .
- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء .
- علي محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجماعية، د ط، 2004.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، العلمة، الجزائر، 2012.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الاداب، د ط، القاهرة .
- فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009-2010.
- إبراهيم الحيدري، سوسولوجيا العنف و الإرهاب، دار السياقي، ط1، بيروت، لبنان، 2015.
- صابر حباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسة والنشر، ط1، سورية، دمشق، 2008.
- نبيل حمدي، الشاهد العجائبي في السرد العربي القديم، الوراق للنشر والتوزيع ، ط1، عمان، الأردن، 2012.

- كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، ط2، نيسان، بيروت، لبنان، 2012.
- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
- الزمخشري ( جار الله محمود بن عمر بن أحمد ) أساس البلاغة مادة ( ضمر )، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
- محمد زغلول سلام، جوهر الكنز، تلخيص البلاغة أدوات ذوي البراعة لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، منشأة المكارم، الإسكندرية، 2009.
- نبيل سلميان، ليل العالم، الصدى للصحافة و النشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، يناير، 2006.
- نعيمة سعدية، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، دار دينتوي، دمشق، 2011.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005.
- محمد الأخضر الصجي، مدخل إلى عالم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون .
- محمود طلحة، مبادئ التداولية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2014.
- محمود إسماعيل صيني وآخرون، معجم الأمثال العامة، مكتبة لبنان، ط1، 1992.
- رنا صالح، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2004.
- قدور عمران، البعد التداولي الحجاجي والخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2013.

- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2006.
  - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النفس، عالم المعرفة، د ط، الكويت، أغسطس، 1992.
  - عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010.
  - أحمد قيطون، الأسطورة في الشعر العربي الجزائر المعاصر، مطبعة الرمال، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب .
  - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج3، 1987 .
  - قدري مايو، المعين في البلاغة (البيان، البديع، المعاني ) عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000.
  - موسى الموسوي، ثورة الخميني، مكتبة الإسكندرية، د ط، د س .
  - السيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: محمد النوجي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1999.
  - صالح ويس، الصورة اللونية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013-2014.
  - علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، الرياض، ط4، 1983.
  - محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، بن عكنون الجزائر، 1992.
- ب. المصادر والمراجع المترجمة :



- جاك موشر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين، بإشراف عز الدين المجذوب، دار سيناتر، للنشر والتوزيع، د ط، تونس، 2010.
- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، ط1، الرياض، 2010.
- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى فولغمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2017.
- فولجانغ هانيه مان، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004.
- فان ديك، النص والسياق، تر: عبد الفتاح قنيني، إفريقيا الشرق، د ط، بيروت، لبنان، 2000.
- كاترين كيرابرات أوركيني، المضمرة، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2008.
- مولز زيلتمان، أوركيني في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، د ط، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- ويليام غاي كار، أحجار على رقعة الشطرنج، تر: سعيد جزائري، دار النفائس، ط1، 1997 .

#### ج- المقالات والمواقع الإلكترونية :

- جميل حمداوي : " الرواية والتحليل السياسي، في آذار ( مارس ) 2008، [www.aiwalarab.com](http://www.aiwalarab.com) في 2017/02/25 على الساعة 14:45.
- حسن حاميدوي، علماء سعوديون، "استخدام داعش لختم الرسول إساءة تاريخية"، العدد 1673، alaph.com في 2016/12/02، على الساعة، 18:50.

- يوسف دعبس، موقع الرقية التابعي، : " أوبس في ذاكرة أهل الرقة "، نشر في 13 شباط 2010، تاريخ الزيارة، في 25/10/2016، على الساعة 17:46.
- حورية رزقي، "البعء التءاولي في تأويل المعنى المضمرة"، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العءء الثالث والرابع، 2015.
- ناجي الزبيءي، "أهءاف عملية ءرع سوريا"، الزمان اليومية ءولية مسءقلة، [www.azzaman.com](http://www.azzaman.com) في 02/12/2016، على الساعة 18:10.
- العربية، خامئي : "أمريكا ءءعم ءاعش في العراق و إيران ءشعر بالأخوة ءجاه ءول الإسلامفة"، نشر يوم الثلاثاء 24أفريل (نيسان) 2016، تاريخ الزيارة، في 12/02/2017.
- محمد فهمي، "قلق إيراني من ءقارب الأرجنءيني الخليجي"، جريدة الشرق الأوسط 6نوفمبر 2016 ، العءء 13858 [www.awsat.com](http://www.awsat.com) في 25/11/2016 على الساعة 13:27.
- فراس الهكار، " الهوية في الرقة مقبرة الأموات الأحياء " الأخبار، العءء 2566، الأربعاء 15 نيسان 2015، [alakhbar.com](http://alakhbar.com) في 02/12/2016 على الساعة 11:53.
- موقع عبء الخالق : " لماذا بءأت أمريكا بسرب ءاعش الآن " في 12/02/2017 على الساعة 19:44 [www.abdulkhaliqhassein.hi](http://www.abdulkhaliqhassein.hi).
- ويكيبيءيا الموسوعة الحرة، . <http://ar.wikipedia.org>

# فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
أ-ب-ج	مقدمة
4	مدخل: التداولية وقضاياها
5	أولا : التداولية
10	ثانيا : قضايا التداولية
19	ثالثا : المضمرة والسياق
24	الفصل الأول : المضمرة على مستوى المصاحبات النصية في الخطاب الروائي
25	أ المضمرة لغة
26	ب المضمرة اصطلاحا
32	1/ مضمرة العنوان
33	2/ مضمرة الاهداء
35	3/ مضمرة الاسم
50	4/ مضمرة اللون
57	5/ مضمرة التاريخ
68	الفصل الثاني : المضمرة على مستوى اللغة العليا في الخطاب الروائي
69	أولا : مضمرة اللغة الرمزية
69	1/ مضمرة الرمز اللغوي
81	2/ مضمرة التراث الشعبي
94	3/ مضمرة الأسطورة
98	ثانيا : مضمرة الصورة العربية
98	1/ الاستعارة
109	2/ الكناية
126	3/ المجاز
133	خاتمة
136	قائمة المصادر والمراجع
142	فهرس الموضوعات